تماهٍ

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

500 دينار

العدد(41) السنة الثالثة – تشرين الاول 2012
NO. 41- OTB. - 2012

32 صفحة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

سينما 8

جغرافية الفيلم

انكو شولتسه
حوار عن الأمل و الشجاعة و خيبة الأمل

حوار 22

جماليات 26

إرهاصات الجسد ونَفاسَةُ

فرقة زرياب تحيي يوم العود العراقي في قاعة الرباط

5

صرعات الفن الحديث
نكات أم تحايلات مضحكة.. أم ماذا؟!

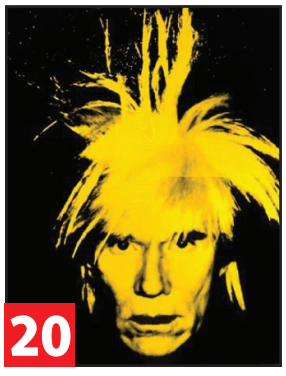

20

في ورشة عمل بالمركز الثقافي العراقي بلندن

التلاميذ العراقيون يعودون للصف البابلي ويكتبون باللغة المسمارية

◆ لندن- خاص بـ تاتو

نظّم المركز الثقافي العراقي بلندن ورشة عمل للأطفال العراقيين الذين تتراوح أعمارهم من تسع سنوات فما فوق. وقد انضوت الورشة تحت عنوان "عودة للمدارس البابلية" التي تمتد إلى أربعة آلاف سنة في عمق التاريخ العراقي القديم. وقد طرحت الباحثة والمُشرفة على الورشة الدكتورة أليانور روبسون، المتخصصة بالتاريخ وفلسفة العلوم بجامعة كيمبردج، أسئلة مهمة مفادها: "ما نوع المدارس التي كان يذهب إليها الأطفال البابليون آنذاك"؟ ومَنْ هم هؤلاء الأطفال؟ وما هي الدروس التي كانوا يتلقونها؟ وربما توصّل الحاضرون، كباراً وصغاراً، من خلال هذه الورشة التربوية والعلمية والتاريخية في آن معاً، إلى أهمية الجانب الثقافي والمعرفي في الحقبة البابلية. وقد تميزت هذه الحلقة النقاشية بحميميّتها، وتفاعل الطلاب "البابليون الجُدد" مع المُحاضرة ومعاونَتها جين هيكس اللتين تناوبتا على تقديم محاور الورشة التي توزعت على الجانبين النظري والعملي الذي شمل قواعد وأصول القراءة والكتابة والحساب باللغة المسمارية على الرُقم الطينية الطرّية.

استعملت أليانور أكثر من وسيلة توضيحية مثل عرض الصور واللُقى الأثرية وبعض المسائل الحسابية البابلية على الشاشة الكبيرة، كما استعملت السبّورة البيضاء لتوضيح بعض الأشكال والرموز البابلية القديمة. إنّ ما يلفت النظر في هذه الورش الثقافية الأوروبية عموماً هو كيفية تناول الموضوع، والتركيز على محاوره الأساسية، ولملمة أطرافه لكي لا يفلت من يد المحاضر أو المشرف على الورشة إضافة إلى مَنْ يعاونه فيها دائماً. لقد كتبت أليانور على السبورة عبارة "الحقبة البابلية" وبدأت تستفسر من الطلبة الصغار عن تداعيات كلمة "بابل أو بابلي" في أذهانهم، وقد

تمكّن الطلبة من تحديد أربعة أشياء مهمة تحيل إلى هذه الحقبة البعيدة التي تمتد إلى أربعة آلاف سنة في الماضي السحيق، فقد ذكروا الكتابة الأولى، ومدينة بابل بوصفها حاضرة من حواضر الدنيا المتقدمة آنذاك، حيث تكتظ الشوارع والأزقة بالناس المنهمكين في أعمالهم اليومية كالبيع والشراء والكتابة على الرقم الطينية لتوثيق بعض العقود التجارية وما إلى ذلك، كما أشار الطلبة الصغار إلى كلمة "BIBLE" الإنكليزية التي تعني "الكتاب المُقدّس"، وربما تداعت هذه الكلمة في أذهانهم المتوقدة لأنها قريبة جداً من كلمة "بابل" العربية. كما ذكروا "الرُقم الطينية" التي كان يكتب عليها البابليون سواء في المدارس أم في الدوائر الرسمية التي توثّق العقود والقوانين وغيرها من المتطلبات الإدارية.

ذكرت أليانور بأن فكرة المدارس قد بدأت في بريطانيا عام ١٨٧٢، أي قبل ١٤٠ سنة، بينما ذهب أول طفل بابلي إلى المدرسة قبل أربعة آلاف سنة، مع الأخذ بعين الاعتبار فروقات التقدم العلمي والحضاري الذي نعيشه الآن. ثم عرّجت المُحاضِرة مرة أخرى على تحفيز مخيلة الطلبة للاستدلال على هذه الحقبة الزمنية البابلية الموغلة في القِدم وسألت الطلبة عن الأشياء الملموسة التي تدلّهم على ذلك فتوالت إجابات عديدة نذكر منها "الجرار والصحون والأواني الفخارية، والرقُم الطينية، والمجوهرات، وبقايا البيوت التي تُكتشف في أعمال الحفر والتنقيب"، ثم عرضت المُحاضِرة نماذج لجرار فخارية بعضها كان محطّما فيما ينهمك بعض المتخصصين في ترميمها. ولكي تقرّب إليانور فكرة التنقيب والبحث عن الآثار أو اكتشافها سألت الطلبة سؤالاً افتراضياً مفاده: "لو ضربَ زلزال أحد المدارس في منتصف الليل، ما الذي يمكن أن يجده علماء الآثار بعد مرور ٥٠٠ سنة على هذا"؟ فكانت الإجابات كالآتي: " مقاعد، ومناضد، وكتب، ودفاتر، وأقلام، وأبواب، وكومبيوترات، وأجهزة عرض، وكانتين، وسلال نفايات" وما إلى ذلك من الأشياء والمعدّات والأجهزة الكهربائية.

أشرنا قبل قليل إلى الجانب العملي في الورشة، إذ طلبت المُحاضِرة من تلاميذها أن يكتبوا علامات بعض الكلمات، وأسماءهم وتواريخ ميلادهم على الطين الاصطناعي "البلاستسين" بواسطة المرقم أو "قلم السّمة الخشبي" وقد كتب التلاميذ نماذج أفقية وعمودية ومائلة من بعض الكلمات البابلية تحت إشراف المُحاضِرة التي كانت تطلب منهم عدم سحب القلم كما نفعل نحن في كتابتنا الحالية بأقلام الرصاص والأقلام الجافة والسائلة. ومن النماذج التي رسمتها لهم على اللوح الأبيض "البقرة والماء والرقيم والطفل"، كما عرضت لهم نماذج من الأرقام البابلية وطلبت منهم أن يقلدوا كتابتها، ولكي توسّع مداركهم في هذا الاتجاه رسمت أشكالاً متنوعة قال عنها الطلاب بأنها "منقار، ومخروط، وآيس كريم، وأنف، وفطر، وشفاه" وغيرها من الأشكال المألوفة.

الفلسطينية أمل مرقص والعراقي نصير شمّة بطلان في فيلم للأوسكاري الأمريكي جوناثان ديم

◆ تاتو - وكالة (آجي)

تميّزت الدورة التاسعة والستون لمهرجان فينيسيا السينمائي الدولي التي اختتمت قبل أسبوعين بحضور كثيف للشرق وللشرق العربي تحديداً، فقد انطلق المهرجان بفيلم " الاصولي المتردّد" للمخرجة الهندية المعروفة ميرا ناير، التي حضرت المهرجان برفقة ابطال فيلمها الذي تناول حياة باكستاني شاب ولامع قلبت اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر حياته رأساً على عقب.

واختتمت أمسية الافتتاح بعمل وثائقي رائع انجزه المخرج الأمريكي الفائز بالأوسكار جوناثان ديم، عن حياة وإبداع الفنان الموسيقي الإيطالي الرائع إينزو آفيتابيلي بعنوان " إينزو آفيتابيلي، حياة في الموسيقى".

أمل مرقص

نصير شمة

آفيتابيلي عزف وغنى برفقة فنانين عالميين من بينهم الفنان العراقي نصير شمّة والمغنيّة الفلسطينية الرائعة أمل مرقص.

تاتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
مدير التحرير
علاء المفرجي
الاخراج الفني
ماجد الماجدي
المراسلات: info*tattoopaper.com
بغداد –شارع ابو نؤاس – محلة ١٠٢ – زقاق ١٣ – بناية ١٤١

فضاءات عالمية

> قصة حب يابانية في باريس

قام المخرج وكاتب السيناريو الياباني كيتاغاوا أريكو KITAGAWA ERIKO بكتابة و إخراج فيلم جديد، تمثّل فيه الممثلة ناكاياما ميهو (42 عاماً) وميوكاي أوسامو (30). والفيلم قصة حب حول اثنين بينهما فارق كبير في العمر، وتجري أحداثها في باريس. وهذا هو الفيلم الثاني الذي يخرجه كيتاغاوا بعد (منتصف المسافة HALFWAY) في عام 2009. و قد ظل الفيلم الجديد تحت الإنجاز منذ 2006، و كان جزئياً من وحي حقيقة أن ناكاياما كانت تعيش في باريس منذ عام 2003. و هي تقوم هنا بدور كاتبة مستقلة، تيشيغاوارا أوي، تعيش في العاصمة الفرنسية. و ينكسر كعب حذائها مصادفةً فتلتقي مصوراً شاباً يدعى ياغامي سين أحضرته معها إلى باريس أخته الصغرى. وتمتد قصة الحب هذه ثلاثة أيام. و قد صوّر الفيلم كلياً في باريس، وسيُطلق

> معرض لأقدم الأعمال الفنية المصرية

الجديد في المعرض الباهر الذي أقيم في المتحف الميتروبولي للفن في نيو يورك

يوميات صغيرة وهموم كبيرة في مؤسسة الحوار الانساني

◆ لندن/ خاص بـ تاتو

باكورة نشاط مؤسسة الحوار الانساني في لندن لشهر تشرين الأول ستكون أمسية للصحفي والكاتب أحمد المهنا بمحاضرة بعنوان "يوميات صغيرة في هموم كبيرة" يتناول فيها نماذج من عموده اليومي "أحاديث شفوية" في الصحافة العراقية، ويطرح فيها تأملاته وانطباعاته حول ظواهر وشخصيات وأحداث عامة أو خاصة في الاجتماع والتاريخ والأدب والفن، الأستاذ المهنا حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية عام 1978 وغادر العراق في العام التالي، وعمل منذ ذلك الوقت في عدد من الجرائد والمجلات العراقية، صدر له كتابان، الأول بعنوان "الانسان والفكرة" والثاني "رقم1 - قصة اجتثاث البعث في العراق"، ولديه كتاب ثالث تحت الطبع يحمل عنوان "يوميات صغيرة في هموم كبيرة"، وسوف يقدمه الكاتب والصحفي المعروف خالد القشطيني.

تمديد استقبال المشاركات لجائزة الشيخ زايد

◆ تاتو - وكالات

مددت جائزة الشيخ زايد للكتاب استقبال المشاركات حتى منتصف شهر أكتوبر القادم. وقال الدكتور علي بن تميم، أمين عام الجائزة: "على الرغم من أن عدد الترشيحات التي وصلت إلى الجائزة فاقت عدد الترشيحات التي وصلت إليها في الفترة ذاتها من الدورة الماضية، إلا أننا نمنح فرصة أخرى لمن لم يتمكن من الترشح لفرع الجائزة في هذا الدورة".

وكانت الجائزة قد فتحت باب الترشح في الثاني والعشرين من شهر إبريل الماضي للدورة السابعة 2012/ 2013، وأعلنت، في وقت سابق من هذه السنة، عن استقبالها لأكثر من 800 مشاركة في كل فروعها التسعة بعد أن أجرت جملة من التغييرات شملت إعادة تسمية وتوصيف بعض فروعها مثل فرع "الفنون" الذي أصبح اسمه "الفنون والدراسات النقدية"، ويشمل "دراسات النّقد التشكيلي، والنّقد السينمائي، والنّقد الموسيقي، والنّقد المسرحي، ودراسات فنون الصورة، والعمارة، والخط العربي، والنحت، والآثار التاريخية، والفنون الشّعبية أو الفلكلورية، ودراسات النّقد السّردي، والنّقد الشّعري، وتاريخ الأدب ونظرياته". وإعادة توصيف فرع "الآداب" ليشمل "المؤلّفات الإبداعية في مجالات الشّعر، والمسرح، والرواية، والقصّة القصيرة، والسيرة الذاتية، وأدب الرحلات، وغيرها من الفنون". وإلى جانب ذلك دمج فرعي التقنية والنشر في فرع واحد هو فرع "النشر والتقنيات الثقافية" الذي يمنح "لدور النشر والتوزيع الورقية، ولمشاريع النشر والتوزيع والإنتاج الثقافي؛ الرقمية، والبصرية، والسمعية، سواء أكانت ملكيتها الفكرية تابعة لأفراد أم لمؤسسات".

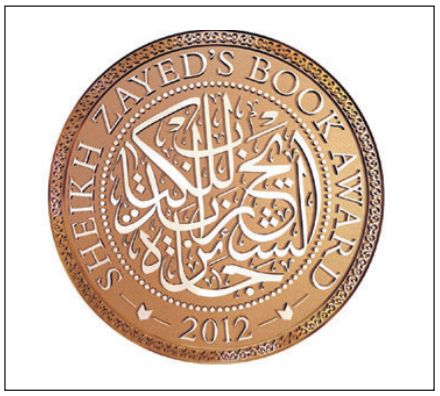

القعيد والغيطاني في ذكريات نجيب محفوظ

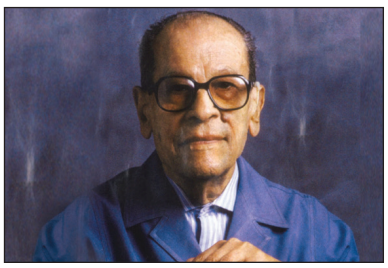

◆ تاتو - وكالات

أقامت الهيئة المصرية العامة للكتاب ندوة بعنوان "ذكريات نجيب محفوظ" التي تاتي في إطار احتفال وزارة الثقافة المصرية بذكرى نجيب محفوظ ،شارك في هذه الندوة الأديبان يوسف القعيد وجمال الغيطاني وأدارها د.أحمد مجاهد رئيس الهيئة والذي بدأ كلمته مشيرا إلى وجود ثلاث مناسبات متعلقة بذكرى نجيب محفوظ: "ذكرى وفاته وذكرى حصوله على نوبل وذكرى ميلاده"، ولافتا إلى أن اهتمام الهيئة المصرية العامة للكتاب بنجيب محفوظ لا يتعلق بهذه المناسبات الثلاث، "حيث توجد سلسلة نجيب محفوظ التي تصدر عن الهيئة ويرأس تحريرها يوسف القعيد، وكما أن نجيب محفوظ من الكتاب القلائل الذين يتحدثون عنهم في الكتب، ولكن ما كتبه قد دفع ثمنه وهو على قيد الحياة ومن المفارقات العجيبة ان يمنحه الأجانب نوبل ويطعن بمطواة فى عنقه طعنة كادت تودي بحياته في مصر".

عادل العامل

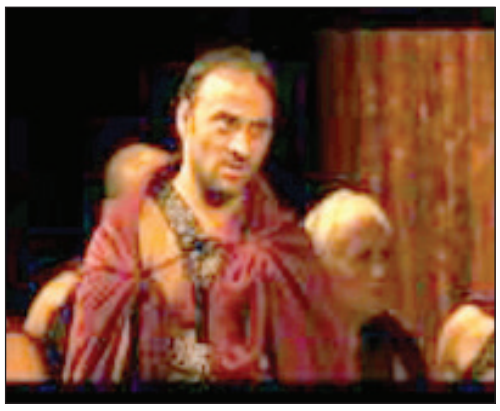

خلال الفترة ١٠ نيسان ــ 5 آب 2012 ، تحت عنوان " فجر الفن المصري" ،أن المرء لن يرى شيئاً من رسوم أو تماثيل فترة السلالات. فهذا العرض يغطي السنوات ما بين حوالي 3900 قبل الميلاد و2649 قبل الميلاد، أي فترة ما قبل أن تصبح مصر مصراً، و يفتح نافذة روحانية على الكيفية التي ظهرت بها أشكال الفن المصري و أفكاره و صوره إلى الوجود. ومع أنني أستسيغ فن السلالات الحاكمة -DYNAS TIC ــ خاصةً الثامنة منها الرائعة ــ يقول جيري سالتز في تقريره عن المعرض، فإن فترة ما قبل السلالات هي المفضلة عندي. و في هذا المعرض لن ترى أقل من اكتمال الانمساخ، أو التحول، METAMORPHOSIS الطويل من عقل العصر الحجري الحديث إلى العقل الحديث، و التفاعل مع العالم بطرق جديدة. كما أنه قديم بشكل لا يصدّق ؛ أكثر قِدماً بالنسبة ليوليوس قيصر من قيصر بالنسبة لنا!

> مهرجان الكتاب الأميركي اللاتيني

أقيم مؤخراً في معهد سرفانتس بنيو يورك المهرجان الـ ١٤ السنوي للكتاب الأميركي اللاتيني. و قد أُعلن أن رواية جون لانتيغوا (عن الأرض المجوّفة ؛ سر ويلي كويستا)، التي تتناول النزاعات المستمرة و عدم الاستقرار في كولومبيا، قد سُمّيت " أفضل رواية غموض باللغة الانكليزية " و حل في المرتبة الثانية كتاب سيرجيو ترونكوسو (عبور الحدود ؛ مقالات شخصية) و مجموعة دايين دي أندا القصصية (الوحش الغريب في الغرشة و قصص أخرى)، كما جرى التنويه بأهمية أعمال أخرى. و كانت جوائز الكتاب الأميركي اللاتيني هذه قد أُنشئت عام 1999 للإقرار بالمساهمات الإيجابية الكثيرة المقدمة لأدب أميركا اللاتينية من قبل ناشرين و كتّاب على صعيد العالم. و قد غُيّر اسم الجوائز إلى " جوائز الكتب اللاتينية العالمية " في عام 2006 لتعكس ترشيح الأعمال الأدبية من المكسيك، و أميركا الوسطى و الجنوبية، و أسبانيا.

> القيصر يجب أن يموت "

يبدأ في دور السينما الروسية عرض فيلم الدراما الوثائقي " القيصر يجب ان يموت " للأخوين الإيطاليين باولو وفيتوريو تافياني، والذي انتزع جائزة "الدب الذهبي" في مهرجان برلين الدولي هذا العام. ويتضمن الفيلم مشاهد من تجربة المخرج فابيو كافاللي الذي قرر إخراج "يوليوس قيصر" لشكسبير مع معتقلي السجن الايطالي، الذين يمضي بعضهم حكما مؤبدا. ومثل باقي التجارب الاصلاحية مع هذا النوع من المجرمين، يركز الفيلم على إبراز الاحاسيس الانسانية للسجناء، وإدراكهم ثمن مفاهيم الصداقة والوفاء وذلك عبر تجربة الاداء المسرحي.

أمل بورتر في ندوة في المركز الثقافي العراقي بلندن:

لا أشك أبداً في أن والدي أحبَّ العراق ووقع في غرامه

لندن- عدنان حسين أحمد

احتفى المركز الثقافي بلندن بالفنانة والروائية البريطانية- العراقية أمل بورتر لمناسبة ترجمتها لرسائل والدها الراحل سيرل بورتر، وقد قدّمها كاتب هذه السطور، كما أدار الحوار وفعّله بين الحضور والضيفة المُحتَفى بها. وقد جاء في معرض التقديم بأن أمل بورتر هي فنانة تشكيلية، وباحثة في الفن التشكيلي ومؤرخة له في الوقت ذاته، كما أنها روائية معروفة أصدرت حتى الآن ثلاث روايات مهمة في المشهد الروائي العراقي لعل أبرزها "دعبول"، التي كتبتها بلغة بصرية وسمعية نبهني إليها الشاعر والناقد صلاح نيازي، هذا إضافة إلى كونها مترجمة محترفة وقد ظهرت مخايل الاحتراف على ترجمتها لرسائل والدها الراحل "سيرل بورتر.. العراق بين الحربين العالميتين". درستْ الفن التشكيلي في العراق وموسكو ولندن وحصلت على شهادة الدكتوراة في هذا المضمار. دأب كاتب هذه السطور كالعادة في التركيز على موضوع المُحاضَرة وجوهرها الذي يكمن في الرسائل وعدم الاشتطاط في الأسئلة والمداخلات الجانبية التي تنأى بنا عن لبّ الموضوع الذي اجتمعنا من أجله. كما نوّه إلى التوطئة العميقة و"الطريفة" التي كتبتها بورتر، لا لكي تفهم شخصية والدها الغامضة، وإنما لتعرف مَنْ هي أمل بورتر الكاتبة والفنانة والإنسانة قبل كل شيئ؟ أشار مُقدّم الندوة إلى أن والدها سيرل كان يتوفر على إمكانية واضحة في السرد والكتابة القصصية، وثمة رسائل عديدة تصلح أن تكون قصصاً قصيرة لو أن الراحل أضاف لها بعض اللمسات الفنية والتقنية البسيطة.

استهلت أمل حديثها بالقول إنّ شخصية والدها بسيطة جداً، ولكنها غامضة جداً في الوقت ذاته، ومكمن الصعوبة في هذه الشخصية هي أن السهولة فيها مقترنة بالتعقيد. ثم استرسلت بالحديث المُسهب عن عائلتها حتى خَشيتُ أنها قد تنسى الرسائل التي وفدنا من أجلها! ولكن تبيّن لاحقاً أنها كانت تريد أن تحيطنا علماً بالمناخ الأُسري الحميم لها، وتشرح لنا خصوصية العلاقة بينها وبين والدها سيرل الذي أنجبت له زوجته سبعة أطفال تحتل أمل في هذا العدد التسلسل السادس. وحينما رأت أمل النور أُصيبت والدتها "لولو" بالكآبة فبدأ سيرل برعايتها شخصياً مما أفضى بالنتيجة إلى هذا التعلّق الذي سوف يصبح لاحقاً صداقة حميمة بين الأب وابنته القريبة من ذهنه وطريقة تفكيره. أشارت أمل إلى أنّ والدها يحب الحكاية مثلما هي تحب السرد الحكائي الذي يتناوبان عليه ويبنيانه حتى يصل إلى حدود "الفنتزة" والغرائبية اللامألوفة، لقد نمّى فيها روح البحث، وحرّضها على ضرورة التمتع بالحياة. لا تشك أمل البتّة في أن والدها أحبّ العراق ووقع في غرامه، وأراد أن يكون شاهداً على ولادته الجديدة. وأضافت بأنه كان يحب ثلاثة أشياء أساسية في حياته وهي "الهندسة، والنساء، والطعام"، ولكن عندما تقدّم به السن احتلت النساء المركز الأول في اهتماماته، فلاغرابة أن تتعود الأُسرة على وجود عشيقات في حياته كان يتآخى مع بعضهنّ ويصبحن خالات الأبناء والبنات في نهاية المطاف، كما هو الحال مع الفنانة سليمة مراد، التي عرضتْ صورتها مع كمٍ كبير من الصور الأخرى لترينا أنه كان يتهامس معها، بينما تحاول أمل الصغيرة سناً آنذاك أن تسترق السمع وتنال جزّاء ذلك بعض الصفعات الخفيفة على تلصصها غير البريء ربما!

ذكرت أمل بأن أول حُب في حياة والدها كان لفتاة من البصرة، ولكنها رفضت أن تسترسل في الحديث عن هذه القصة الرومانسية جداً لكي تغري الحاضرين بقراءة الكتاب. وأشارت إلى أنّ والدها، حديث الخدمة في الجيش البريطاني، لم يكن عسكرياً أصلاً، وإنما هو مهندس مدني، لكنهم منحوه رتبة عسكرية لإقناعه بالانضمام إليهم، فعائلة بورتر مهندسون في غالبيتهم، ويحبون الهندسة بشكل لا يصدّق حتى أن ابنها قد أصبح هو الآخر مهندساً.

أكّدت أمل بأنّ والدها لم يكتب هذه الرسائل لغرض النشر، وإنما هي شكل من أشكال البوح بينه وبين أختة دورا التي يعتبرها بمثابة أمه. "أنتِ لم تكون أختي الكبيرة فقط، بل كنتِ أمي، والرجل يستطيع مكاشفة أمه، أليسَ كذلك"؟ ص55. إذاً، لم يعرف أحد بأمر هذه الرسائل حتى زوجته "لولو"، وابنته القريبة منه أمل. لم تكن دورا امرأة عادية، ولا ترضى بالأشياء المألوفة، وقد وصفتها أمل بـ "الثورية" لأنها تقف دائماً ضد أي شكلٍ من أشكال الظلم والتعسّف، وتتوفر على ذهنية تحليلية متوهجة. أما عمّتها الأخرى "آيرين" فهي حالمة وشاعرية وتعشق المرح والحب والحياة. أشارت أمل إلى أن والدها كان يتحدث عن الهند بهُيام وكأنها عشيقة من عشيقاته، وحينما زارت الهند لاحقاً تأكدت من صحة ما يذهب إليه، ولكنها كانت تتساءل في قرارة نفسها، بعد أن تُوفي والدها، وقرأت الرسائل، وقررت أن تزور كامبريا في كارلايل موطن أفراد عائلتها، حيث اندهشت، وهي ترى هذه المنطقة الهادئة، الوادعة، الجميلة، وتساءلت في نفسها: "كيف عاش والدي في الهند حيث الصخب، والضجيج، والناس، والألوان المتناقضة، ثم جاء إلى العراق، البلد الذي يختلف في جغرافيته وعاداته الاجتماعية التي لا تسمح بظهور النساء إلاّ في حالات نادرة"؟ لقد رأى سيرل أول امرأة كانت تعمل على متن "الدُوبة" واعتبر رؤيتها في ذلك اليوم انتصارا. لذلك تستغرب أمل كيف استطاع والدها أن يتأقلم في العراق، ويهيم بحبه إلى درجة العشق والوَلَه. وتأكيداً على هذه التناقضات الصارخة أجد من المناسب الإشارة إلى ما قالته أمل عن مزاج والدها المتقلب، فحينما يمرض، وترتفع درجة حرارته، يتكلم بالإنكليزي، وينسى اللغة العربية يقول:

"I WANT TO BE NEAR RIVER EDEN" (أريد أن أكون قرب نهر إيدِن) في كارلايل طبعاً، وحينما يكون متضايقاً من شيئ ما يصرّح: "I WISH I WAS IN INDIA NOW"، وعندما يكون في ذروة النشوة يبوح: "BAGHDAD IS LOVELY". لقد عاش سيرل هذه التناقضات إذاً، لكنه كان يحب الحياة دائماً، ويستمتع بها، ويعتقد أننا يجب أن نعطيها حقها، وأن نأخذ حقوقنا منها. لم يكن بورتر هو المهندس الوحيد الناجح في العائلة، كما تؤكد أمل دائماً، وإنما معظم أفراد عائلة بورتر، ففي نهاية القرن السابع عشر كان أول من اخترع ماكينة لصنع الطابوق في كارلايل هو من آل بورتر، وأول من صنع ماكينة لتقشير حبوب القهوة من أسرة من آل بورتر أيضاً، وهذا يعني أنّ الهندسة كانت تجري في عروق هذه العائلة، وقد عززت أمل حديثها بالوثائق وبراءات الاختراع التي جعلتها في متناول أيدي الحاضرين.

شدّدت أمل على القول بأن والدها يكره السلطة سواء أكانت سياسية أو دينية، لذلك حذّر أبناءه منها لأنه يعتقد أن الإنسان يفقد إنسانيته حينما يصل إلى هذه السلطة، ولكنه يحبّذ العمل مع الحكومة ويرفض العمل مع الاحتلال، مثل جده تماماً، الذي رفض التعامل مع الحكم البريطاني رفضاً قاطعاً، وكان لا يؤمن بحكومة الاحتلال "الراج". وتوقفت أمل عند معلومة غريبة بعض الشيئ مفادها أن الهند لم تكن مُحتَلّة بالكامل مثلما يتصور بعض منا، ذلك لأنّ جدها كان يعمل في مقاطعة مستقلة مع المهراجا وقد أسّس السكك الحديد في ميسور. لابد من الإشارة إلى أن حديث أمل كله تقريباً معزز بالوثائق والأسانيد فحينما ذهبت إلى الهند وجدت اسم جدها في السجلات الرسمية، هذا الأمر التوثيقي سينسحب إلى البحث والتنقيب عن عائلتي أبيها وأمها أيضاً. ذكرت المُحاضِرة بأن والدها سيرل رفض أن يعمل في أية مؤسسة غير حكومية حينما استقال من الجيش، لذلك رفض التعامل مع بيت "لنج"، وهم من أخوال أبيه لأنه يعتبرهم جزءاً من سلطة الاحتلال، وفضّل أن يكون مهندساً في مديرية البلديات العامة التي انهمك فيها إلى أن استقال بسبب المضايقات التي تعرّض لها من قِبَل المدير العام.

فرقة زرياب تحيي يوم العود العراقي في قاعة الرباط

بغداد– تاتو

◆ لمناسبة يوم العود العراقي ولأهمية هذه الآلة اقامت دائرة الفنون الموسيقية حفلا موسيقيا في قاعة الرباط وشارك في الاحتفال فرقة زرياب وعزف منفرد لمصطفى زاير وفرقة الارموي .

وقد عزفت فرقة زرياب المتكونة من احسان علي ومحمد علي الامام ومحمد جاسم ووسام لطيف معزوفات موسيقية منها (موطني) و(معزوفة بغداد) التي اهديت الى روح الموسيقار منير بشيرو(لونكا موسيقية) بالاضافة الى معزوفات اخرى .

ثم اخذنا العازف المبدع مصطفى زاير في رحلة مدهشة في عالم الامل وغذاء الروح الموسيقى، من خلال فاصل عزف فيه مقطوعاته الشهيرة (الحيدر خانة) ثم انتقل بنا الى تقنية ابداعية اخرى من العزف البارع على آلة العود قطعته الموسيقية ام الربيعين ليأخذ نا في رحلة زرعت الصمت فينا ليبهرنا ودفعنا الى التصفيق الحار بعد انتهاءه من العزف .

وكان الختام مسكا مع فرقة الارموي المتكونة من سليم سالم وعلي حسن حمود ومحمد خميس وبلال صباح وقدموا غير مقطوعة موسيقية، منها رقصة على ليسكا ، ولينا ، وقطعتين منفردتين اهديت الى روح الراحلين من رواد العود . والارموي الذي اخذت الفرقة اسمه هو صفي الدين الارموي البغدادي ويعد من افضل منظري الموسيقى العربية ومؤلف السلالم الموسيقية العربية وواحد من اهم المراجع

المتخصصة وكان عازفا من نوع فريد وملحنا لايعلى عليه .

والمعروف ان حضارة وادي الرافدين عرفت العود منذ العصر الاكدي (٢٣٥٠ ق.م) إذ ظهرت اشكال لآلة العود على الاختام الاسطوانية التي تعود لذلك العصر . كما ظهر على الرقم الطينية للعصر البابلي حيث ينسب دخول العود الى (النظر بن الحارث) قبل ظهور الدعوة الاسلامية اثناء زيارته للحيرة وتعلم العود فيها . وفي العصر الاموي تطور العود على يد المغني والعازف (سائب خاثر) ويروي صاحب كتاب الاغاني عن خلفاء كانوا يجيدون العزف على العود مثل الخليفة (الوليد بن يزيد) والخليفة العباسي (الواثق بالله) .

وبدأت التحسينات على العود على يد منصور زلزل وكذلك اضاف ابو الحسن علي بن نافع الملقب (زرياب) وترا خامسا للعود حيث كان العود مشكلا من اربعة اوتار ، والعود كلمة عربية تعني (الخشب) ، وانتقل العود الى اوربا من بلاد الاندلس .

فيلم "زابانا" لسعيد وُلد خليفة يمثّل الجزائر في جوائز الأوسكار

تاتو– وكالة (آجي)

اختارت وزارة الثقافة الجزائرية فيلم "زابانا" للمخرج سعيد ولد خليفة لتمثيل الجزائر في الطبعة ال٨٥ لجوائزالاوسكار السينمائية الأمريكية التي تعد من اكبر المواعيد السينمائية في العالم.

و قد ذكر بيان للوزارة أنّ اللجنة الجزائرية لانتقاء الأفلام اجتمعت مؤخراً لاختيارالفيلم الطويل الذي سيمثل الجزائر في الدورة المقبلة لجوائزالأوسكار وتم اختيار الفيلم التاريخي "زابانا" الذي أُنتج في إطارالاحتفال بخمسينية الاستقلال من قبل الوكالة الجزائرية للإشعاع الثقافي و مؤسسة" ليث

ميديا".

ويروي الفيلم مسار الشهيد أحمد زابانا الذي نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة من قبل السلطات الاستعمارية في ١٩ حزيران ١٩٥٦ في الجزائر.

وكان الفيلم، الذي شهد عرضه الأول في أواخر شهر آب، قد حصل على رسالة موافقة لـ"تمثيل الجزائر في الترشيحات الأولية" للأوسكاربعد إيفائه شروط المشاركة حيث قدم عرضه الأولي وطنيا في الجزائر كما عُرض دولياً في المهرجان الدولي للفيلم في تورونتو (كندا) الذي يُعدّ فرصة للعديد من الأفلام لإعلان ترشّحهم للأوسكار بالنظر إلى موعد تنظيمه قبيل غلق باب الترشيحات في ٣٠سبتمبرالجاري.

و أشار مصدر مقرّب إلى الفيلم أنّ شريط "زابانا" حصل أيضاً على دعم المخرجين الجزائريين لخضرحامينا و رشيد بوشارب، وهما عضوان في لجنة أكاديمية الفنون و العلوم التي تمنح جائزة الاوسكار التي تأسست سنة ١٩٢٧ .

وسيتم في ٣٠ سبتمبر المقبل الإعلان عن الأفلام المرشحة لطبعة ٢٠١٣ من جوائزالأوسكار وستقوم الأكاديمية،بعد ذلك بمشاهدة الأفلام المرشحة من قبل بلدانها وعددها ٧٠ فيلما، باختيارالافلام الخمسة التي سترشّح للمشاركة في المسابقة الخاصة بالفيلم الأجنبي .

الشعر العراقي.. افاق التحولات وانبثاق الصورة الاخرى

هل هناك ملامح جديدة بعد عام 2003؟

علي لفتة سعيد

◆ لا احد ينكر لما للشعر العراقي من مكانة كبيرة في حركة الادب العربي سواء في التاريخ القديم او الحديث وحتى الان حتى قيل ان مع كل نخلة عراقية ثمة شاعر..ولان الشعر العراقي صاحب التحولات الكبيرة التي مرت على المجتمع من خلال الثورات او التحولات الجذرية التي طرأت على بنية المجتمع العراقي لذلك فان هذه التحولات انتجت مغايرة في البنية الشعرية العراقية سواء على مستوى اللون او الهدف او الوزن وهي تحولات كبيرة انتجت مثلا قصيدة التفعيلة في زمن التحولات الجذرية ما بين الملكية والجمهورية وبعدها انتجت الحرة الشعرية قصيدة النثر لتعلن عن تحولات التأثر والتأثير بالمحيط الخارجي وحتى القصيدة الرقمية انبثقت بوادرها من العراق كنوع شعري يستغل التقنيات العلمية الحديثة ويبني حداثته على تقارب المسافات.

نجاة عبدالله

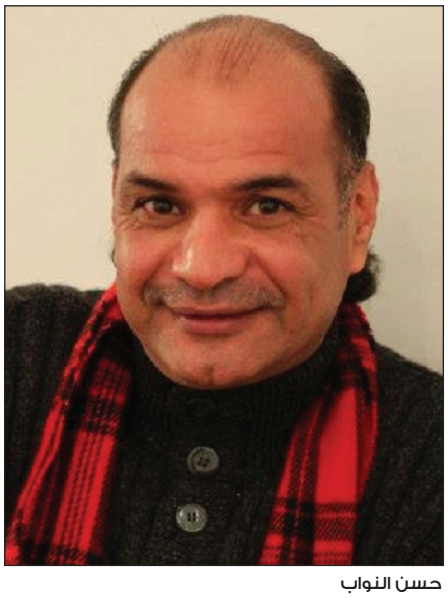
حسن النواب

ولكن الذي حصل في العراق منذ ثمانييات وتسعينيات القرن الماضي ربما انتج قصدية شعرية لها تأويلات خاصة كونت لها ارهاصات تعتمد على ذاتية لشاعر اتهمت في وضع صورة لمرحلة من مراحل الحياة الثقافية العراقي..ولكن السؤال الذي يطرح الان على الشعراء من مختلف الأجيال كيف يرون الشعر العراقي بعد عام 2003 ، هل توضحت له خارطة جديدة يمكن ان نطلق عليها خارطة التغيير نحو الافضل بعد سقوط النظام السابق والذي قيل ان الشعر كان في عهده ينمو باتجاه واحد. ام انه يعاني من السقوط في منحدرات خطرة وانه يعاني كذلك من الاحباط.ما هي الصورة التي تراها عن الشعر العراقي في المرحلة الخالية.

النثر والحصار

الشاعر حسن النواب.يقول عن السؤال.. لم يكن الشعر في عهد النظام السابق ينمو باتجاه واحد، وأظن ان الذي يروّج لهذه الفكرة غير المقنعة، لم يكن على اطلاع حقيقي لحركة الشعر العراقي في ذلك الوقت..ويقول أيضا صحيح ان الشعر الرديء وقصائد المديح الفجة ازدهرت بشكل مقزز في خريطة الشعر العراقي، لكن مجلة الاقلام حاولت ان تكون بمنأى عن هذه الظاهرة الشعرية المقيتة، وقدمت نصوصا نثرية مغايرة من حيث الشكل والمضمون، والمفارقة ان قصيدة رديئة كان يستلم عليها كاتبها رزمة دنانير، بينما قصيدة مبدعة تنشرها مجلة رصينة مثل الأقلام لم تكن مكافأتها اكثر من الف دينار؟ ان اهم التحولات التي حدثت في بنية قصيدة الشعر العراقية كانت مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وان قصيدة النثر على سبيل المثال وجدت موقعها المتميز بعد حصار عليها دام لسنوات طويلة، صحيح ان غزارة النشر اصبحت رائجة بعد انهيار الشروط التي وضعتها الصفحات الثقافية على النصوص الشعرية، تلك الشروط التي كانت فنية بحيث لا يمكن نشر قصيدة غير موزونة في ذلك الوقت حتى انهيار المؤسسة الثقافية وفق مصالح شخصية لكنها فتحت الباب على مصراعيه لنشر نصوص نثرية.. وازدهرت قصيدة النثر بشكل مثير وأصبحت تقف في طليعة الشعر العربي، ولم تعد المؤسسة الثقافية قادرة على كبح اندفاعها وجموحها لأنها قدمت نصوصا في غاية الدهشة والإبداع وكان للجيل الثمانيني المتبقي في العراق دورا حاسما في تثبيت أقدام هوية الشعر العراقي الجديد.. وحتى انهيار النظام المباد.. ظلت النصوص الشعرية تحتفظ بعافية إبداعها ورونقها، لكن الذي حدث بعد الغزو.. ان الساحة الثقافية أفرغت من مبدعيها اما اختيارا او قسرا وظهر محررون ثقافيون لا يحملون أية تجربة حقيقية وإشارات إبداعية يمكن أن تضاف إليهم.. الأمر الذي انعكس سلبا على النتاج الشعري المعروض، والذي كان معظمه واهنا ومرتبكا.. باستثناء بعض المواهب الشعرية التي كانت ملامح نصوصها الجيدة قد لفتت الانظار قبل سنوات ولكن لم تتح لهم فرصة النشر في حينها، وكنت على اطلاع واسع على نصوص الشباب الاخيرة، خاصة تلك التي اشتركت بمسابقة اليونسكو التي اقامها بيت الشعر العراقي.. وكتبت عنها صفحة كاملة نشرتها جريدة واسعة الإنتشار في العراق، الذي اريد الوصول اليه في نهاية المطاف.. ان مشهد العراقي في الوقت الحاضر اراه مزدحما بنصوص غزيرة لكن معظمها لن تدعك تطمئن الى خطابها.. لأنه ولج من طريق سهل.. واصبح نشر القصائد بالوقت الحاضر اسهل بكثير من نشر خواطر المراهقين ايام زمان في صفحات تعنى بهذا الشأن.. الشعر العراقي مازال يستمد قوته من شعراء سبقوا هذه المرحلة وسيقى كذلك لسنوات طويلة.. حتى تظهر الأصوات الشعرية المبهرة التي تدعهم ينسحبون بهدوء.. واعني بهم نحن.. الذين مازلنا نترقب ظهور مواهب شعرية تدعنا نعيد النظر بما حققناه سابقا.. ومازلنا ندونه حاضرا وربما مستقبلا.

شعراء ما بعد 2003

الشاعر جمال جاسم امين يقول انه ربما يمكن ان نطلق تسمية جيل التغيير تماشيا مع التقليد العراقي الذي يربط الاجيال الادبية بإحداث سياسية هامة كجيل الحرب في الثمانينيات و جيل الحصار في التسعينات و الان جيل التغيير السياسي الذي عصف بالعراق اعقاب 2003 ويتساءل أمين..هل انعكس مثل هذا الحدث على موضوعات الشعر او انماط أدائه ام انه توصيف اجرائي لأغراض الفرز ليس إلا؟ ويجيب ظانا ان مشكلة الشعر بعد التغيير ثقافية اكثر منها فنية تتعلق بالأشكال او انماط الاداء كما اظن ان سؤال الجدوى/جدوى الكتابة عموما اكثر الحاحا من سؤال كيف نكتب او ماذا نكتب!.ويوضح،اقصد ان الازمات الوجودية التي تتعرض لها البلدان تحتاج الى اسئلة اقل ترفا من اسئلة الفن التقليدية و في العراق تحديدا تخلفت مثل هذه الاسئلة الى حد الصمت..ما يزال الشعر يكتب تقليديا و ما تزال المؤسسات تمارس دورها البغاوي من خلال مهرجانات احتفالية ترمم موقعها الوظيفي من خلالها لا غير بينما الاسئلة الشعرية و الثقافية الناهضة.. الطارئون وجدوا فرصتهم في فسحة الفوضى التي ما تزال سائدة بأساليب شتى وللأسف اقول ان المؤسسات الثقافية تجد ضالتها احيانا في وجود هؤلاء الطارئين ربما لأنهم اقل كلفة من الحقيقيين و الكلفة هنا لا بالمعنى التجاري بل بمعنى المطالبة

حسين القاصد

المشروعة باستحقاقات المثقف والفعالية الثقافية وهنا يتم استبدال الاصيل بالطارئ.. كل هذا يجعلنا نتحفظ عندما نسال عن ولادة جيل او ظاهرة لكن ذلك لا يمنع وجود اسماء مهمة في المشهد رغم اضطراب هذا المشهد وعدم وضوح ملامحه حتى اللحظة..يذكر ايضا ان موضوعة الاحباط التي سادت في ادبيات التسعينات ما زالت سائدة حتى في مدونات الشعراء الجدد/ شعراء ما بعد التغيير مما يعني ان التحولات السياسية ما زالت لم تلامس ذات المبدع و لم تحرف بوصلته باتجاه ما..ويؤكد انه ما يزال الانتظار يأكل الزمن/ انتظار ان ينقشع غبار اللامعنى عن سماء الحياة الثقافيه و لا احد يعرف متى!

الغربلة والدولة الراسخة

الشاعر حسين القاصد يؤكد من جهته ان الشعر العربي ومنذ نعومة اظفار مرتبط بالسلطة ويتأرجح بين الضد والمع او يعتزل

نفسه بعيدا.. ولا علاقة بسقوط النظام الساقط بولادة مرحلة جديدة.. نحتاج لخمسين عاما من الآن لكي يتغربل الذين هبوا من كل ناحية وصوب ليستسهلوا الشعر..ولكي تبدأ هذه الخمسون عاما نحتاج لدولة راسخة حتى وان كانت ظالمة او دكتاتورية.. فازدهار الشعر كان في ظل الدكتاتورية العباسية..لكن القاصد و وهو يذهب بعيدا بتحليله يرى من مثل عبد الرزاق عبد الواحد ومظفر النواب وسعدي يوسف والجواهري اسهمت السياسة بلمعانهم على مختلف توجهاتهم وهناك من طبل (مع) او(ضد) ولم ينضج شاعر حتى اللحظة ومنهم على سبيل المثال محمد حسين آل ياسين وعلي الياسري ورعد بندر وذلك لفقر موهبتهم الشعرية..ويذهب ايضا بقوله ان انهيار النظام الساقط ليس كافيا لولادة ملامح جديدة فمازلنا نعاني من القصيدة الاعلامية.. اعلام الدولة وإعلام المعارضة، ودليل على هذا هو مهرجان مؤتمر المصالحة هل لك ان تدلني على اسم كبير ومميز اشرف على تنظيم المهرجان؟ ثم من سيتصالح مع من؟ الست معي بأن الادباء اذا تصالحوا اصابوا الحركة الابداعية بالجمود؟ على انه لا خصومة حقيقية حتى الآن لها وجود في الساحة..فاتحاد الادباء لم يشطب عضوية أي من الشعراء الذين مازالوا يعيشون على انقاض النظام الساقط، ولم يحدث ان حجب شاعر كونه مدح في الزمن الماضي..ويشير الى ان ما يحدث بعد ٢٠٠٣ هو اشبه بالآفة الكبيرة، فلقد دخل الوسط الادبي كل من يجيد القراءة والكتابة واغلب الصحفيين صاروا شعراء اما النسوة فحدّث الى ان يبح صوتك وليس هناك من الخزي ما هو اعظم مما يسهم فيه النقاد بصناعة القاعات النسوية.. وكيل وزير الثقافة يحشر اسمه في قائمة القراءات في المربد!! ثم يصبح ناقدا للأدب النسوي!!..ويبين كما يقول باختصار شديد الشعراء مازالوا شعراء بغض النظر عن النظام وسقوطه اما الطارئون فهم في المرحلتين يبقون طارئين.

غياب الملامح

الشاعرة نجاة عبد الله تؤكد منذ البدء ان الشعر العراقي الآن ليست له ملامح واضحة أو بنية محددة لان بعض النصوص هي اجترار لذبالة الشعر الثمانيني، واستنساخ لنصوصه على قدم وساق..وترى الشعراء الذين برزوا بعد عام 2003 انهم يسعون لخلق اسم راسخ اكثر مما يسعون لخلق قصيدة راسخة..وتوضح ان الشعر الآن يسير في منحدرات وعرة.. يتشظى وتستفحل فيه الهرطقات كون الجميع بدأ يكتب الشعر حتى من يكتب القصة وجوابهم ان القصة لا تحقق الشهرة مثل الشعر الذي يتيح لهم المنبرية والفرصة للمشاركة بالمهرجانات.. وتعبر عبد الله عن استغرابها من جواب قاصة نائشئة بقولها (يختي القصة ماتوكل خبز اصير شاعرة احسن)..وتبين ان جوابا مثل هذا جعلني اصوم عن كتابة الشعر لأشهر اضافة الى ان اهداف الشعر الآن ليست من اجل الشعر..حسين مردان عاش الشعر حياة وسلوكا وإخلاصا ابديا.. ولم يجرؤ على النشر إلا بعد ان اكتملت ملامح قصيدته.. والصحف كذلك كان لها وزنها وثقلها الكبيران..اما الآن فان سهولة النشر هي من تتيح الفرصة لاستسهال امر الكتابة..وتشير الى ان هناك من يثير شاعريته عبر وسائل الاعلام اي انه يعمل في قناة فضائية معروفة ويحقق شهرته الشعرية من خلال الاعلام.. وكأن كلمة شاعر سترضي غروره..وتتحدث عبد الله عن الصورة الشعرية السائدة الان فتقول انها تبدو موحدة فيما يخص نصوص الشباب.. البعض منهم يرغب بالعودة الى الدادائية والسوريالية ولكن بطريقة مشوهة، ومن يميل الى البساطة منهم في الكتابة فان البساطة تنبع من الانشائية ولا تنبع من العمق الفكري والعمق الانساني، ولكن اقول ربما ستتضح ملامح هذا الجيل وسنعرف بان شاعر او اكثر قد اسهم في تقديم قصيدة راسخة ومهمة كفيلة بان تحدد ملامح هذا الجيل.. هذا فيما يخص جيل بعد 2003.. اما فيما يخص القصيدة التي تكتب الان فهي تختلف بين شاعر وآخر فالشاعر العميق كتب قصيدته الجيدة منذ بدايته وما زال يسير على هذا النمط.. اما من بدا شويعرا فسيظل هكذا لو تعاقبت عليه عشرات الحروب والأحداث.

بلورة الشعر

الشاعر مروان عادل حمزة يقول انه بحسب علمه لم تعمل اية جهة بجدية نحو بلورة صورة عن خارطة للشعر العراقي بعد التغيير!! فقد انشغل الجميع عن ذلك بأشياء كثيرة جاءت لها الشخصية العراقية طيلة سنوات الدكتاتورية فتهافتت عليها بمجرّد انحلال قبضتها عنها لإشباعها ، فانشغل الشعراء _على مستوى الأفراد _بالموضوع على حساب الفنية والعمل على انضاجها ، وانشغل المعنيّون بالشعر _على مستوى الجماعات_إنشاء مؤسسات ثقافية حكومية وغير حكومية لم يكن همها الأكبر العمل على انضاج مثل هذه الصورة التي نتحدّث عنها والواقع ان العراق كل العراق بكافة مفاصله لم يعمل على انضاج اية صورة ذات جدوى حقيقية من بعد كل ما حدث له! لا ثقافيا ولا سياسيا ولا اجتماعيا!!! لقد ترك المثقفون الساحة فارغة لغيرهم فأسس المتخلفون والفوضويون والموتورون لما يريدونه وتخلف الأدباء والكتاب عنهم منزوين الى اهداف صغيرة انانية لا علاقة لها بالحلم العراقي الكبير..ويشير الى انه الظن قد خاب في الكثير من الأسماء التي كان التعويل عليها كبيرا بعد ان اطمأنت الى مناصب لامعة تقص اجنحتها المحلقة فاستكانت وهانت!! وضاع من الوقت الثمين الكثير وضاعت البهجة في العمل في مثل هذه المفاصل التاريخية المهمة في حياة الشعوب لمحو صورة واستبدالها بصورة من ابداع يؤسس لأهداف سامية في تأريخ كل امة!! المهرجانات اسقاط فروض ، والصحف اجترار ، والمؤتمرات الثقافية ادلجة ،وتكاد الفرصة الكبيرة تضيع ونحن نفرك فروة رؤوسنا من قمل اهدافنا الصغيرة..ويؤكد ان النظام السابق كان الحجة ، فما الحجة الآن ونحن نترك الآخرين يحركون دفة احلامنا ويأكلون من كتف قصائدنا! الصورة الآن مشوهة ولنكن واقعيين ونشير بأصابع مواهبنا الى كواكب بعيدة لكنها ليست بأبعد مما تستطيعه القصيدة العراقية!! يجب ان نشعر _بحق_ بعظم المسؤولية في هذا المفصل التاريخي الذي نمربه ،يجب

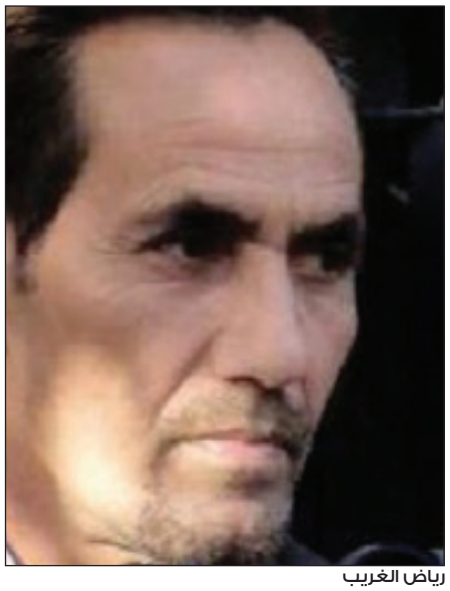
رياض الغريب

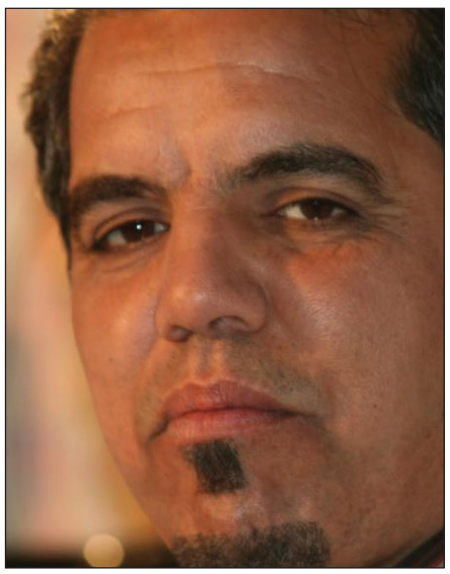
مروان عادل

ان نعمل على اظهار صورة مكافئة لحجم التضحيات التي يقدمها الوطن ، علينا ان نقدّم للبعيدين البدائل التي اعددناها عن كل ذلك الخراب الذي علقنا اسبابه على شماعة الدكتاتورية التي حدث كل ما حدث في سبيل التخلص منها ومن درنها.. ويوضح ان النظام كان يلمّع صور رجالاته ممن انخرطوا في تياره العفن! الى ان اصبح البعض منهم نجوما في سماء الآخرين! فبمن سنستبدلهم نحن الآن!! وصورة من سنلمّع بدورنا من رجالات التغيير المزعوم!! والكل منشغل بهمه الأناني!!

لم يعمل الشعر ولم يعمل النقد ، يا أخي صدّقني لو قلت لك أن هناك ومن بيننا ممن هو على استعداد ان يضحي بالحلم العراقي الكبير كله مقابل لحظة وهم تجمعه بفتاة تدعي الشعر! ليعلنها في تلك اللحظة نموذجا للقصيدة العراقية ما بعد التغيير!! وانا انقل هنا جملة قلتها لأسم مهم في النقدية العراقية حين ضحى تلك التضحية!! في مكان مهم ومهم جدا

وظيفة الشعر

أما الشاعر رياض الغريب فيدعو الى اعادة الامل بذاكرة المتلقي لان السؤال القديم الجديد عن وظيفة الشعر وما يمكن ان يقدمه من حلول لمشكلات زمانه اذا كانت واحدة من وظائفه ونحن امام محنة السؤال الوجودي الذي فرضه علينا امتهاننا للشعر باعتباره خلاص ودخول الى عالم الجمال والبياض الذي نشعر به لحظة الانتهاء من كتابة أي نص..وتساءل الغريب..ما الذي يمكن ان يكون عليه الشعر بعد العام 2003 وهل استطاع ان يخلق وظيفة جديدة يفرضها زمانه أي مرحلة التغيير التي حصلت في العراق وربما في المحيط العربي..ويشير الى ان مناقشة الامر بهذه الطريقة تمنحنا اجابات عدة كون الجيل الذي اتى في هذه المرحلة ليس وليد صدفة بل هو نتاج مرحلة سابقة وربما عاش تجارب الجيل الذي سبقه ، هذا الجيل لم يقدم حلولا بل كان مقترحا لحلول لمشاكله التي كان يعاني منها وهي الحرب وعقدها ، الحصار وجوعه، رغبات المؤسسة القائمة على الثقافة وهي احادية الاتجاه والتفكير وذات مصلحة ضيقة لهذا نجد ان الشعر بعد العام 2003 لم يتخلص بعد من محنة ارتباطه بذاكرة جمعية ولم يأتي لنا بتجربة تخوض غمار التحولات الجديدة وتقترح وتساهم في حل بل هي تجارب محدودة واسماء ربما استطاعت ان تنهض من ركام المفخخات والعبوات الناسفه والضحايا والمشهد يتكرر..الا انه يقول من جهة اخرى انه برزت مجاميع هنا وهناك وأسماء فردية قد لا تشكل ظاهرة مثلما شكل مثلا الجيل التسعيني الذي ظلم كثيرا وغيب من قبل المؤسسة القائمة والنقد.

رغم الفضاء المفتوح الآن والحرية المتاحة وكثرة الأمكنة التي يمكن للشاعر ان يمارس فيها وظيفته نجد ان الدائرة واحدة والخطاب الشعري واحد وهذا مؤسف كما اخبرني احد الاصدقاء في رسالة يقول فيها (اتدري رياض اليوم كنت اتحدث مع التلفزيون السوري خطرت ببالي فكرة غريبة لادري من اين جاءت وهي اننا اذا ما سرقتنا التوابيت لسوف يخلو العراق من الجمال وتسود ثقافة اللطامة والشعر الشعبي الركيك والنواح، مشكلتنا إننا عجزنا عن انتاج اجيال تتبع خطانا) وهنا اقف واسأل هل فعلا إننا عجزنا كجيل سابق من انتاج اجيال تتبع خطانا وهذه الاجيال قادرة على فهم وظيفة الشعر ومهامه ام انها دون ان تدري تنزلق الى ماذهب صديقي في رسالته المشار اليها؟

◆ ان الساحة الثقافية أفرغت من مبدعيها اما اختيارا او قسرا وظهر محررون ثقافيون لا يحملون أية تجربة حقيقة وإشارات إبداعية يمكن أن تضاف إليهم..

جغرافية الفيلم

دانيال شوقي

مشهد فيلم (سيد الخواتم)

◆ إن جغرافية الفيلم تأتي من جغرافية أكبر وهي ارض الواقع، وعندما تفتح أبواب الحضارة ترى جغرافيتها أكبر عمرانيا مما يتصوره الإنسان، فيصبح عند التصوير واقعية فنية، لكن عندما تتحول اللقطات إلى المشاهد تختلط فيها المسميات... فان الجغرافية الممزقة طبعت الفيلم كله بالتمرد، لكن الفيلم وسط تعاوني مشترك يعتمد على الآخرين لتحويل رؤيته إلى الشاشة. أما المهارات الفنية التي تتطلب صنع فيلم تكون عادة في منتهى التخصص. وان ظاهرة الفن تتطور على الدوام.

فالسينما لم تعد تتركز في بقعة معينة واحدة، ولا بجغرافية محددة، يقول الصينيون: (أطول رحلة تبدأ بخطوة) وفي كثير من الأفكار الفلسفية الكبرى ترتبط ((النهايات والبدايات)) كما في المفهوم الـ"ين يانغ" دائرتان متحدتان في المركز، مرتبطتان بعضها ببعض، متوحدتان إلى الأبد ومعارضتان إلى الأبد، هكذا تتصف الجغرافيا في الكون. من خلال الفيلمين اللذين شاهدناهما للمخرج الألماني "هيرزوج"، وهما فيلمه الرابع (اجويرا: غضب الرب) الذي عرض للمرة الأولى في مهرجان كان عام 1973 ثم (سركا سبارهاوزر) الذي شاهده المتفرجون في مسابقة المهرجان عام 1975 يبدو أن هيرزوج كان مشغولاً بالواقع الألماني في إطار رؤية شاملة للحضارة الأوربية، في كلا الفيلمين يستخدم هيرزوج إطارا جغرافيا محددا، فتراه في فيلم اجويرا يعود إلى عصر الكشوف الجغرافية عام 1560، وفي كاسبار هاوزر يعود الى عصر هزيمة "نابليون بونابارد" عام 1828. وهو يعتمد على رؤيته على الوقائع التاريخية. ويطلق الفنان لخياله الرمزي الذي أوصل الاحداث المرتبطة بالميتافيزيقا.

المخرج يواجه نفسه في الواقع والسينما الروائية حيث يحاول أن يحكي عما يجري في الواقع، ولكن السينما المجسمة تؤمن بالزمن الذي يمكن الإحساس والشعور به كبديل جغرافيا، ومن الواضح أن فيلم (المرأة) و (سيد الخواتم) منسجم في اللقطات الصورية التي تصنعها جغرافية خيالية، إن الرؤية الذاتية تجعل المضامين الفكرية تنعكس على سلوك الإنسان وتجربته في الماضي والإحساس بالزمن، والسينما بفعله قد صنع في الخيال العلمي سينما خاصة ما بعد الحداثة وجغرافياتها في الفضاء المفترض. بدأت الكشوف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر في البرتغال نتيجة الرغبة في انتزاع تجارة الشرق من الغرب ودول الهند الشرقية. لهذا دراسة جغرافية السينما، جغرافية الماضي يجب أن تأخذ مكانا واسعا كفيلم تاريخي وأفلام العصر الراهن حيث تأخذ مكانا محددا في السينما كجغرافية معينة سواء كانت في تصوير الماضي او الحاضر او المستقبل. ويمكن أن نقول إن السينما قد أدت إلى الشعور بانهيار الجغرافية الفنية الكبيرة. ومنذ عمل هوليوود في أفلام الأبعاد الثلاث، وضعت خطة جغرافية واسعة في التكنيك، فان أغلب أماكن التصوير يدور على واقع القصة الافتراضية. فالسينما تمنهج الواقع وفق متطلبات الخيال.

أما ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية والانهيار الذي حدث في العالم الأوربي النفسي والاجتماعي حيث تحولت إلى كتلتين. فيها من أسرار الشرق ما يجعلهم يبحثون عن طريق الباحثين والخبراء لاكتشاف هذه الكنوز، أما في القرن الثامن العشر فقد فتحت التجارة الخارجية والبحوث على الكنوز والجغرافيات الغامضة والغريبة. ومعرفة مفهوم السينما التاريخية ليس كمفهوم السينما في العالم الحديث، فالسينما تمنهج الواقع وفق الأفكار وتحولها للسينما التصويرية. أما الجغرافية الجديدة لأرضية هوليوود فهي في فترة تحول، إذ تجرب الاستوديوهات أنظمة رقمية جديدة في الفيلم، ومعدات مبتكرة وأساليب بصرية جديدة، وهي أساليب ستجبر صانع الفيلم، على أن يطور صنعته بإتقان، والفيلم شأنه شأن أي شكل فني حي، في جغرافيات عديدة حتى انه أصبح يوما بعد يوم تكتب البحوث عن استراتيجية المكان في ناحية التكوين البنائي الشكلي لجغرافية الفيلم، وهذه الاستمرارية قد تؤدي إلى تمزيق شرنقة ومادة دعائية مهمة لها، وما ذهبت إليها "مارغريت ثورب" في كتابها (أميركا في السينما) دليل على ذلك حيث تقول: (إن نحو مئة ألف كلمة كانت تخرج يومياً من هوليوود جاعلة منها ثالث اكبر مصدر للأخبار بعد واشنطن ونيويورك)، وهي أخبار خاصة عن نجوم السينما. ومن أفلام المخرج "ستيفن سبيلبرك" فيلم (حرب العوالم) حيث نرى جغرافية الفيلم تشمل بقاعا عالمية واسعة، واعتماد شحنة المنطقة التي تجري عليها الاحداث وهو جزء مكمل للفيلم، عندما نرجع إلى جغرافية فرنسا وبالذات في عام ١٧٨٩ ليعرض فيلما عن ست سنوات من الثورة الفرنسية فانه ينتهي بنابليون وهو يتولى قيادة الجيش الفرنسي، ينتهي الفيلم كشكل ثلاثي الأبعاد في عملية الشاشات الثلاث الرقمية حيث يقود نابليون الجيش الفرنسي نحو ايطاليا.

◆ دراسة جغرافية السينما، جغرافية الماضي يجب أن تأخذ مكانا واسعا كفيلم تاريخي وأفلام العصر الراهن حيث تأخذ مكانا محددا في السينما كجغرافية معينة سواء كانت في تصوير الماضي او الحاضر او المستقبل

في تلك الحقبة الزمنية اكتشف الناس أن نهاية الحرب العالمية الأولى لم تضع حدا فاصلا للحروب، ولم تفلح عصبة الأمم التي كانت أول تجمع عالمي منتظم هدفه مساعدة الشعوب والدول وحل مشاكله، واكتشف الناس أن الضرائب تزداد استعدادا للتسلح للحرب العالمية الثانية، ثم حدث الانهيار الاقتصادي المخيف في عام 1929 حتى عام 1931. وأحس الناس فجأة بشيء من الهلع والخوف، وحدث في كل بيت خوف من المجهول، وكانوا يهرعون من خوف يلاقيهم خوف آخر.. وكان سمة السينما الجغرافية ترياقا للمشاهدين. وقد رأينا فيلم سارق الدراجة للمخرج الايطالي "فيتوريو دي سيكا" أنتج في أواسط الأربعينات مدته (93ق)، فأثار ضجة كبيرة في كل بلد عرض فيه، وقد كان الفيلم بسيطاً ولكنه عميق جدا، ونال جائزة الأوسكار الفخرية عام 1948. تجري أحداثه كلها في مكان واحد، هذه الجغرافية الصغيرة التي احتضنت رجلاً رومانيا – أي من مدينة روما – عاطلا عن العمل وجد عملا اضطره الى شراء دراجة، لكن سرقت الدراجة منه اثناء سقوطه، وأفكاره تشمل بقعة جغرافية من العالم الواسع.. فنسمع بعض المرات السينمائيون يبحثون على كنوز جغرافية غريبة، فكل هذه الاحداث لم تحدث ببساطة، وإنما هيمنة ومسميات الأفكار الإبداعية، كما في قول ليوناردو دافنشي (إن الفن هو شيء ذهني).

عندما يواجه المخرج العمل الفني فأول ما يفكر فيه هو جغرافية الفيلم أو بالأحرى المكان، أما كاتب السيناريو فهو يتعامل مع الحقل المفروض في

مشهد فيلم (حرب العوالم)

قصته ويقود حتما الى تاكيد التباينات المفترضة في طبيعة السينما الجديدة الشمولي، فاننا نسمع بعض المرات السيناريست يحث بتنفيذ مواقع للعمل. لكن هذا ليس مهمة السيناريست، فجغرافية المكان من عمل المخرج الشخصي بنفسه يعمل فيه، واذا كانت لديه خبرة في الفنون التشكيلية، فانه يعتبر مديرا ناجحا للعمل. فان البحث عن الكنوز الجغرافية للحياة لن ينتهي، فالحياة في ذات الفرد الاعتيادي انما بالنسبة له مأوى يعيش فيه، ولكنه حياة أكبر بكثير مماهو يتوقعه، فالحياة عبارة عن الجغرافية المتقاطعة داخل المدينة وخارجها، ولكي نرى هذه الجغرافية فالأحسن التوجه الى السينما وعبر الصورة نرى جغرافية العالم. كما في قول "كريستيان ميتز" (ذلك ان الفيلم بقدر ما يسهل فهمه، بقدر ما يصعب شرحه: إن الصورة تفرض نفسها وتطمس كل ما عداها..).

إن مراجعة الماضي وبناء السرد على الموضوعات الجغرافية، وكشف عن بقعة معينة من هذه الارض يمكن ان نجد أحسن مكان لتصوير الفيلم، فمن هدف كل عمل سينمائي تحديد جغرافية معينة واضافة طابع الخلود الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان، فان الجغرافية في العالم لن تنتهي بالافلام السينمائية. فاليوم يشاهد جمهور السينما في كل مكان ويؤكدون على تحديد جغرافية الفيلم. وقد شاهدنا فيلم (2012) وغيره، ان جغرافيته في بقعة معينة ويتغير، لذا فان الفيلم يحدث في جغرافية كبيرة، ونجح ناجحا باهرا... ويقول "دزيفا فيرتون": (عين السينما تعني تذليل البعد، أي تعني الصلة المرئية بين الناس في العالم كله على اساس تبادلي لا انقطاع له في الوقائع المنظورة والوثائق السينمائية...). أما "الكساندر كارجانوف" فيرى ان السينما العقلانية لا تستطيع ان تضع حدا للخلاف بين لغة المنطق ولغة الصور.. على أساس لغة الجدلية، فالسينما العقلانية ذات شكل لم تكن له من قبل اساس اجتماعي مكشوف، فهي سينما ذات إمكانات إدراكية حساسة ومتناهية...

نستطيع فقط عبر الشاشة الصغيرة ان نرى العالم كله، لكن بواسطة تفكيك الحركة والالتقاط المتميز للواقع. كما يقول هنري أجيل: (ان السينما تكشف لنا، ما وراء كل شخصية نراها، الشخصية الأكثر حقيقة، تلك التي تغطيها الحياة – الكائن الميتافيزيقي)، التي تكون ما وراء الطبيعة والتي لم نرها بعد، كذلك الحياة عبارة عن مساحات جغرافية واسعة، والاشكاليات التي تواجه طاقم العمل هو المكان الذي لاتوجد فيه أية مسلتزمات خدمية كالصحراء والقارة القطبية الجنوبية وهذه تنعكس سلبيا على طاقم العمل، لان السيناريو يفرض نفسه عليه فقد كتب وفيها جغرافيات معقدة وغير ذلك، حيث نراها في أفلام سينما 3D الأبعاد الثلاثة كما رأينا في فيلم "ستيفن سبيلبرك" (حرب العوالم) أخرجه مستعينا بدمج مع 3D حيث نرى الوحوش والكائنات الغريبة لإثارة المشاهد.

ولست أعتقد أننا بحاجة هنا إلى الوقوف طويلا عن واقع بات معترفا به، والجدير بالذكر أن التكنولوجيا التي منحت السينما حالة وهي الإيمان بما هو جديد على الساحة الفنية، وإذ ميّزنا بين جغرافية الغرب والشرق نجد ان كلاهما في حالة واقعية. وفي كثير من الحالات يبحث السينمائيون الغربيون في مناطق الشرق للبحث عن كنوز جغرافية معينة، وقد شاهدنا أفلاما سينمائية رائعة منها القائد الكردي (صلاح الدين الأيوبي)، حيث رحل وعائلته من كردستان إلى الشام ومكثوا هناك إلا انه بعد تحريره القدس من الصليبيين، سكن مصر وأسس هناك الدولة الأيوبية، فكان تحت سلطته مصر والشام والعراق. والفيلم كان عن تحرير القدس.

وفي كثير من الأعمال التاريخية نرى جغرافيات واسعة يستغلها العاملون في الفن السابع، وبالذات أفلام تاريخية تحتاج المراجعة والبحث في جغرافيات مناسبة، كما ويجب ان يكون العمل في النطاق التاريخي، لأن الأفلام التاريخية تقرب بين الجمهور والشاشة لان أحداثه قديمة والفرد المعاصر لا يعلم الكثير عن التاريخ ولذلك يجب ان يدور في مكان محدود حيث العمل التاريخي يؤثر بصداه على المشاهد وقد يحدث ضجة كبيرة كفيلم (تايتنك)، وكما في قول "جيمس جويس": (التأريخ كابوس لم أفق منه حتى الآن)، لذلك أحداث التاريخ لا يمكن التفاعل معه بسهولة. وان هيمنة الأفكار الميتافيزيقية فيها الكثير من الغموض سواء كان في الشرق او الغرب.

فالجغرافيا واقع نعيش فيه، وإذا لاحظنا فيلم (أجنحة الرغبة) لديفيد هار وهو فيلم صنعه كجزء من أفلام الخيال العلمي عن بشر مستنسخين لايتجاوز أعمارهم الأربع سنوات، ورغم صغر سنهم إلا أنهم يمتازون بقوى خارقة وغريبة، وهذا الفيلم من أفلام الخيال الفنتازي.

بدأ الكشف عن جغرافية العالم الثالث وأجزاء عديدة من أماكن جغرافية مناسبة لإخراج الأفلام السينمائية، وهذا السبب يدل على الظروف السياسية والاقتصادية التي مر بها عالمنا، ولعل القدرة والتقدم الأوربي قد أثار طموح كثير من السينمائيين في العالم، ورأينا فيلم TRIAGE (الفرز) الذي لعب بطولته الممثل الأمريكي "كولين فاريل" وأخرجه البوسني "دانس تانو فيج" حيث يحكي قصة مصور فوتوكرافي، وفي بداية الفيلم لاحظنا المناظر الخلابة لجبال كردستان العراق، وفي عام 1988 جاء ليصور الاحداث التي وقعت بين قوات البيشمركة والجيش العراقي، والتي سبقت مجزرة حلبجة المأساوية، وصور بكاميرته العديد من الصور الفوتوغرافية، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وهذه الكشوف الجغرافية السينمائية مستمرة لحد الآن في السينما. فالجغرافية العملاقة في دول العالم، تصلح كأرضية للسينما أينما كانت بوصفها واقعاً معيناً يخدم العمل السينمائي.

◆ في كثير من الأعمال التاريخية نرى جغرافيات واسعة يستغلها العاملون في الفن السابع، وبالذات أفلام تاريخية تحتاج المراجعة والبحث في جغرافيات مناسبة، كما ويجب ان يكون العمل في النطاق التاريخي

استدراك

علاء المفرجي

الاوديمات

ما زالت اغلب فضائياتنا تعاني من نمط خطاب اقل ما يوصف بالدعائي، ولم يشفع الكم الهائل منها في خلق اجواء من المنافسة، ترتقي بمستوى خطابها مما يحقق نسب مشاهدة عالية، بافتراض ان التلفزيون لم يعد يمارس تأثيره المباشر فحسب بل ان تأثيره امتد الى كل مجالات الانتاج الثقافي الاخرى. ومصطلح الاوديمات في الدراسات الاعلامية الحديثة يشير الى مقياس نسبة الاقبال التي تتمتع بها القنوات التلفزيونية المختلفة، حيث تتوفر حالياً وسائل فنية تم ادخالها حديثاً لدى بعض القنوات تسمح بقياس نسبة الاقبال كل خمس عشرة دقيقة، بل يمكن رصد التنويعات المختلفة بين المشاهدين وفقاً للفئات الاجتماعية التي ينتمون اليها. ولا شك في ان اللجوء لهذا الاجراء في قنواتنا الفضائية سيعطي نتائج مخيبة للامال، والاسباب كثيرة لا مجال للخوض فيها في هذا المقال.. ولعل التحديات العديدة التي يفرضها الوضع الاتصالي العالمي الجديد والذي ليس بالامكان تجاهله، وخاصة في ظل عولمة امتدت اثارها الى تركيبة الانماط الثقافية والسلوكية لتلكؤ وتدني مستوى البرامج.. فان ذلك لا يمنع من تأشير اكثر من خلل في اداء هذه الفضائيات لعل اهمها الاحادية التي اتسم بها خطابها الاعلامي وطغيان الدعاية والترويج لافكار بعينها على حساب المهنية، وموضوعية ما يبث من منهاج. ففي عصر السماوات المفتوحة، تفرض اليوم في كل مكان، وخاصة في الدول التي تعتمد التكنلوجيا الحديثة، قضية تهيئة الظروف لمواجهة ما يعرضه البث المباشر فيما يخص تحديد مفهوم المشاهد الذي يمثل في النهاية الجانب الاهم في تسويق المنتج التلفزيوني. واذا طرحنا جانباً ما يمكن ان نؤشره من خلل في اداء هذه الفضائيات، فاننا لا يمكن ان نتجاهل الخلل الاهم والمتمثل في اهمال موضوعة الهوية الوطنية، خاصة ما يفرضه التطور الاتصالي بتعدد المضامين المقترحة من عمل القنوات الفضائية من جهة التعبير عن الهوية، والتي اصبحت قضية اجتماعية وسياسية واعلامية في الوقت نفسه. التطور المذهل في الوسائط الاعلامية، وفي مقدمتها التلفزيون والحال هذه يجعل من مهمة فضائياتنا في ما يخص تكريس واشاعة الوعي بمفهوم المواطنة، امراً اساسياً.. فيما لو وضعت في توجهاتها المضمرة والمعلنة اهمية تكريس هذا الخطاب. ان التوجه الى المشاهد بمفاهيم جديدة وباسلوب شيق، واعتماد برامج بمضامين قريبة من انشغالات وهم هذا المشاهد بعيداً عن التزمت والتعصب لفكر معين تسهم في اشاعة الوعي بمفهوم المواطنة.. وان اعتماد آلية جديدة في صياغة منهاج هذه القنوات سيسهل كثيراً من ادائها.. كالخروج من الاستوديوهات المغلقة والندوات التي يرى فيها عالم الاجتماع الفرنسي (بورديو) سيناريو معداً ومزيفا لتمرير رسالة ما.. وتوجه الكاميرا الى فضاءات تضفي على الصورة التلفزيونية الكثير من المصداقية والاقناع. خاصة ان كانت هذه الفضاءات ذات مساس مباشر بذاكرة جمعية تجرد المشاهد المستهدف من ولاءاته الضيقة، الى الولاء للوطن الارحب المتمثل بالوطن.. وكل ذلك يتم من خلال (عقلية اوديماتية) ان صح التعبير لكنها لا ترى في السوق مصافها النهائي.. بل في مشاهد يتطلب الامر اعادة تشكيل وعيه.

كتاب " أتلك سمكة في أُذُنك؟ الترجمة ومعنى كل شيء "

أعاجيب الترجمة

ترجمة: عباس المفرجي

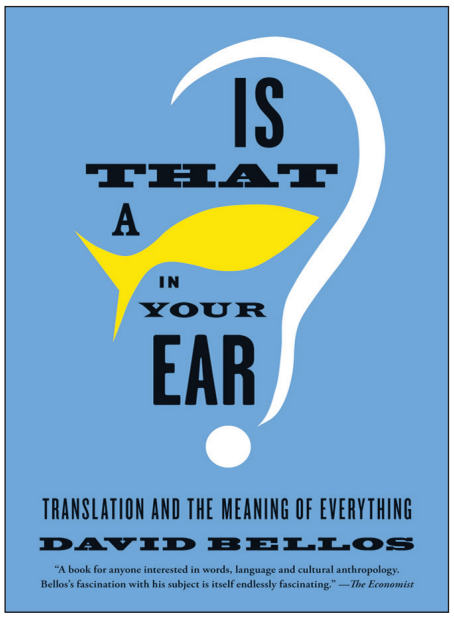

بعد بضعة فصول فقط، واجهت أول لحظة مضايقة لي : ((النقّاد... يصرّحون بشكل معتاد، من أجل الثناء على الترجمة، إنها تبدو كما لو أنها كُتبت أصلا في اللغة الانكليزية. هذا ثناء أجوف...)) وهي النقطة التي أدركت عندها أنني في الأسبوع الماضي فقط أثنيت على ترجمة صوفي لويس للمجموعة القصصية لمارسيل آيمي " الرجل الذي سار عبْر الجدران " بنفس العبارة بالضبط. ((أين)) يسأل ديفيد بيللوس مؤلف الكتاب، ((هو الربح في قراءة رواية بوليسية فرنسية ما لم يكن هناك شيء فرنسي فيها؟)) عندئذ تذكرت أني قلت أيضا إن ترجمة لويس احتفظت بنكهة غاليّة، كما رأيت في معظم الكتاب. عند نهاية الكتاب، يقدّم بيللوس قائمة هازئة من الصفات الخالية من المعنى المستخدمة من قبل نقّاد الكتب في وصف الترجمة التي يظنون أنها ملائمة : سلسة، مفعمة بالحيوية، أنيقة... استخدمت أنا "جيدة ملعونة"، والتي لم تتضمنها القائمة.

استغل بيللوس هذا الكتاب، جزئيا، لدحض الأفكار المقبولة حول الترجمة. أنا بالكامل مع دحض الأفكار المقبولة، لكن، كما قالت غلوريا ستاينم، إن الحقيقة ستحررك، لكنها ستزعجك أولا. كنت سأوافق بكسل على الاقتراح بأن الترجمة هي ليست بديلة عن الأصل، لكن في هذا القول، كما يشير بيللوس، شيء من البلاهة حين تعتبر بديلاً عن الأصل، في الواقع، هو بالضبط ما هي عليه الترجمة. ولو لم يكن لدينا ترجمات، كما يشير هو، لما كان لنا معرفة عن الكتاب المقدّس، وأعمال تولستوي، أو عن " كوكب القردة".

كان الناس دائما يقولون أشياء سخيفة حول الترجمة. قال خوزيه اورتيغا غاسيت، ((تقريبا كل الترجمات المنجزة حتى الآن كانت ترجمات سيئة))، ويستعين بيللوس بهذه العبارة مثالا يسخر منه، بتجريبها مع استبدالات، مثل ((تقريبا كل الإطفائيين حتى الآن كانوا إطفائيين سيئين)) مشيرا إلى الاهتمام ((المفرط)) الذي أبداه الباحثون لقصة برج بابل– البحث عن أصل ووحدانية اللسان البشري كانت وصيته– يقول، ((لا يبدو واضحا أن وقتهم صُرف على نحو مفيد.)) (بالأحرى، فكرة انه كانت هناك لغة أصيلة واحدة والآن تعددت هي بالضبط عكس المقصود.)

إنه يرفض القول المأثور القديم، باعتباره هراء وتمييزا جنسيا، والذي عُبّر عنه أولاً بالفرنسية، بأن الترجمات مثل النساء– لو كنّ جميلات فهنّ غير مخلصات، وإن كنّ مخلصات فهنّ غير جميلات؛ برغم انه لم يذكر هراءً أكثر حماقة وتمييزا جنسيا، كان نابوكوف اكتشفه حين قال أن النساء لا يصلحن أن يكنّ مترجمات. واحد من الأوصاف القديمة للمترجم هو مجموعة معقدة المظهر إلى حد ما من أوتاد مسمارية تعني، في السومرية، "المحوّل"؛ هذا ما يفضله بيللوس، وتأمله عن كلمات اللغات المتنوعة التي تستخدم لفكرة الترجمة هي في حد ذاتها منوّرة.

ليس هناك سبب يجعلنا لا نثق ببيللوس تماما. لا فقط لأن مترجمين آخرين، مثل مايكل هوفمان، تكلموا بحماسة بالغة عن هذا الكتاب ؛ لدى بيللوس علامات على هذا، حين ترجم جورج بيريك، الذي يعتبر تلاعبه بالألفاظ تحديا لقراءة لغته كما هي (ناهيك عن اعتبارها تحديا للكتابة)، ولو انه توقف فجأة عند رواية " الاختفاء " الشهيرة المكتوبة بدون حرف "إي "؛ نجح غيلبرت آدير في ذلك، وبيللوس لا ينكر محاسنه.

كُتب هذا الكتاب على نحو جذاب، وفضلا عن ذلك تسود الفتنة في أرجائه، وأي شكوك قد تكون راودتني على رواجه، إذ انه عمل من ٤٠٠ صفحة وحول الترجمة، تبددت بالكامل. وبرغم أن الكتب التي تُرجِمت من الانكليزية هي أكثر بعشرة أضعاف من التي تُرجمت إليها – نحن جماعة لغوية منعزلة – فلا بد أن نحيي الإبداع في فن الترجمة. هذا الكتاب هو الطريقة الأفضل من أي طريقة للقيام بذلك. أي رد فعل يمكن أن يكون لديك، عدا الرهبة والأسف، حين تحاول أن تترجم ((أبيض كالثلج)) في لغة لم يَرَ ناطقوها الثلج أبدا، أو أن تصادف واقعا مثل هذا الواقع : ((ليس هناك ترجمة روسية وافية بالمراد لشيء بسيط بشكل واضح مثل كلمة "جَبَل"؟))

›عن صحيفة الغارديان

> ◆ **أنا بالكامل مع دحض الأفكار المقبولة، لكن، كما قالت غلوريا ستاينم، إن الحقيقة ستحررك، لكنها ستزعجك أولا.**

سفينة الزمن
قبل هاء . ج . ويلز بسنوات !

ترجمة : أحمد فاضل

◆ اتضح في ما بعد أن هاء . ج . ويلز صاحب رواية " آلة الزمن " التي نشرت عام 1895 والتي لعب الخيال بمؤلفها الإنكليزي الأشهر فراح يصطحب القارئ في نزهة الى حقب أخرى من تاريخ الأرض ، أنها ليست الأولى السباقة في هذا الخيال السحري ، فقد سبقه بسنوات عديدة الكاتب المسرحي الاسباني إنريكي غاسبار (1842 - 1902) حيث وضع رواية سماها " سفينة الزمن " وهي أحدث منشورات مطبعة جامعة ويسليان الأمريكية في سلسلتها المعروفة بروايات الخيال العلمي الكلاسيكي .

يولاندا مولينا غافيلان واندريا بيل وهما من قاما بترجمتها من الإسبانية أن مؤلفها حاول تغطية عصور ما قبل التاريخ في رحلة خيالية إلى أراض مجهولة، وهذا بطبيعة الحال يعتبر أوسع انتشارا من القص المبكر والرؤية الخيالية للأوديسا أو الليالي العربية ، ومن الواضح أن الإلهام الحقيقي لهذه الرواية يمكن العثور عليه في رواية جول فيرن " 80 يوم حول العالم " التي ترجمت الإحساس بروعة السفر واستكشاف العالم ولو بأسلوب كوميدي أحيانا.

هنا في رواية غاسبار سنتعرف بدايتها على مؤامرة يقودها دون غارسيا الذي يحاول إبعاد ابنة أخيه الشابة الغنية كلارا عن الضابط لويس الشاب الذي أحبته وإرغامها على الزواج من ابنه الذي يعيش في نفس الوقت قصة حب مع وصيفتها وصديقتها خوانيتا بغية الاستيلاء على ثروتها الطائلة التي تركها والدها لها ، كلارا من جانبها تزدري أفعال عمها لما يحيكه من مؤامرات تجاه من تحب مع احساسها بأنه قد يقدم على قتلهما في النهاية إذا لم يستطع تحقيق حلمه بحملها الزواج من ابنه وإطفاء نار الغيرة التي تشتعل في صدره تجاه حبيبها ، فراحت تسأل عن بنيامين صديق والدها وهو العالم باللغات والذي يمتلك مهارات عديدة قد يساعدها للخروج من أزمتها ، فوجدته عاكفا على صنع سفينة خارقة للزمن تستطيع السفر من خلالها الى أزمان عديدة ، كلارا أبدت رغبتها بتجربة السفر على متن السفينة هذه بالذهاب الى الصين التي سمعت من والدها أن الإمبراطورة الأخيرة الحاكمة لها من سلالة هان كانت تمتلك سر الخلود ، لذا فهي ساعية للحصول على ذلك السر كي تستطيع وحبيبها الوقوف بوجه عمها لإفشال مؤامراته .

العالم بنيامين شرح لها كيف تعمل سفينته التي ستخترق حاجز الغلاف الجوي للأرض بوقت قياسي وبسهولة تامة وهي تعمل بالطاقة الكهربائية التي تمكنها من أن تنتقل عبر التيارات الهوائية للعودة الى الماضي ، كما أنه فسر لها كيف سيكون بإمكان السفينة الدوران في الاتجاه المعاكس لاتجاه دوران كوكب الأرض وستنتقل بسرعة 175200 دورة خلال الأربع والعشرين ساعة التي تدورها الأرض فيها دورة واحدة ، وهذا معناه أن بمقدار سفينة الزمن أن تتراجع الى 480 سنة الى الوراء خلال تلك الفترة ، وسيكون بإمكان الجمهور الباريسي مثلا الذي يتناول وجبة الافطار

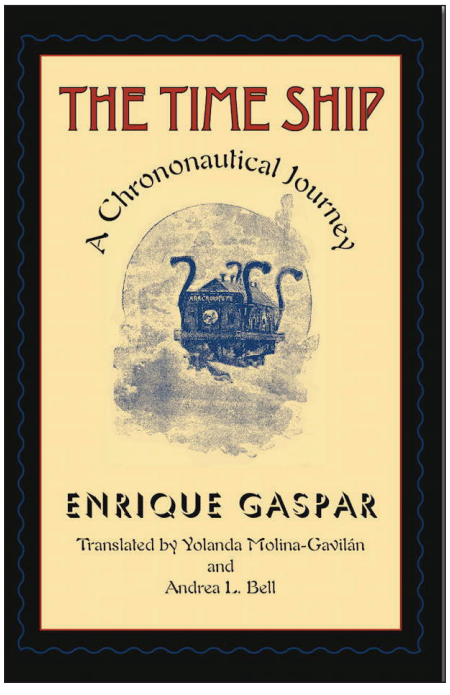

قبل الساعة السابعة في القرن التاسع عشر من مشاركة بطرس الأكبر الغداء عند الظهر في روسيا وتناوله للطعام في القرن الخامس عشر مع ثيرفانتس في مدريد ، وبين عشية وضحاها سيكون بإمكانهم النزول عند الفجر مع كولومبوس على الشواطئ الأمريكية العذراء ، مع ملاحظة أن الشخص المسافر على متن السفينة سيتراجع نموه وسيكون أصغر سنا ثم يتلاشى في نهاية المطاف إلا إذا تعامل بعقلانية في تنقلاته الحالية تلك ، ومع أن رواية غاسبار حملت الكثير من المضامين العلمية إلا أنها في نفس الوقت وجهت الانتقادات الى المجتمعات المعاصرة آنذاك وعلى نحو متزايد من السخرية قبل إقلاع السفينة وذلك حينما تقدمت مجموعة من المومسات وهن يعشن منتصف العمر للسفر بغية تحقيق أحلامهن بالعودة سنوات الى عشرينيات شبابهن ، وعندما يجدن أنهن في النهاية قد عدن الى أعمارهن الحقيقية يأخذهن منطق الحق بالتخلي عن أحلامهن الكاذبة ، هذا الفصل من الرواية من أطرف فصولها حيث صور المؤلف البغايا وكيف يودعن شيخوختهن تدريجيا ليتحولوا بعدها الى أعمار تتراوح بين العشرين سنة ، التغيير شمل ملابسهن أيضا وشعرهن الذي عاد الى لونه الأشقر بعد أن شاب بفعل العمر، هنا نجدهن ومن فرط سعادتهن يعانقن بعضهن دون أن يدركن أن هناك مرحلة أخرى تنتظرهن هي مرحلة الطفولة ، ومع أن السفينة غادرت الأرض بهن فقد حملت معها الضابط لويس مع عددا من جنوده وكلارا وخوانيتا ليبدأوا مغامرة كبيرة غير محسوبة العواقب ، وعندما تنتقل بهم الى الصين يجدون أنفسهم عالقين وسط صراع على السلطة تقوده الإمبراطورة ضد من يحاول سلب سلطانها على العرش فيغادرون تلك الأرض على الفور لتأخذهم السفينة الى زمن نوح علهم يجدون سر الخلود هناك ، لكنهم سرعان ما يعودوا أدراجهم الى الأرض بعد ان كادت أجسامهم تتلاشى ليواجهوا العم الشرير بقوة بعد أن أكسبتهم تلك الرحلة تجربة أن الدفاع خير لهم من الهزيمة .

◆ وجدته عاكفا على صنع سفينة خارقة للزمن تستطيع السفر من خلالها الى أزمان عديدة ، كلارا أبدت رغبتها بتجربة السفر على متن السفينة هذه بالذهاب الى الصين

رواية " سفينة الزمن " مع ما حفلت به من معلومات علمية قيمة عن هذا الكون البهيج تخللتها كذلك لحظات من الفكاهة والسخرية والمقالب ، لكنها لم تتألق كواحدة من الروايات الأدبية الرصينة وبدا سردها تهريجي ومبتذل ، مع أنها يمكن أن تكون خير رفيق في السفر إذا كنت ممن يحاول قضاء ذلك الوقت بالقراءة ، اضافة لما حوته من رسوم توضيحية جميلة أضافت لها سحرا آخرا أبدع في رسمها الفنان الكندي فرانسيس سولير .

› صحيفة / الواشنطن بوست

الأقحوان الحزين

د. جمانة القروي

أدارت المفتاح في الباب، دخلت بيتها، الذي أحسته كأرض جرداء ،تيبست خضرتها، واختفت منها الحياة .. فكل شيء فقد لونه وحميميته.. حتى الأزهار في أصصها مالت منكسة رؤوسها اسأ.. التفتت إلى مكانه الأثير، فواجهتها نظراته المعاتبة على تأخرها ، اقتربت منه معتذرة، لكنها لم تلمس سوى الفراغ .. تردد صدى ضحكاته في كل الأركان، من تلك الزاوية جاءها رنين صوته الدافئ.. في أعماقها مرارة مدت اذرعها على كل تفاصيل حياتها! تناثرت كلماته في أرجاء الدار" أنت لي ابداً، ولن يأخذك مني احد،مهما كان، لن أتخلى عنك "!!..على ذلك الباب اتكأ، وهو ينظر اليها بعينيه النهمتين، داعيا اياها للحب .. وعند تلك المنضدة جلسا معاً يحتسيان القهوة،وكلماته تخترق حواجز روحها " اشربها مرةً ، لان حلاوتك طاغية على كل شئ "!!...

تهاوت على اقرب مقعد !! .. فمازالت شقائق النعمان في يدها ، وقد انحنت تيجانها الحمراء، فقدت القها ونظارتها، فتناثرت قطرات من الماء على سطح بعضها ،كأنها تصب دموعها الحزينة التي انحبست في مآقيها،!!

ارادت ان تلهي نفسها عن ذكراه فاقتربت من جهاز التسجيل ، ما ان ضغطت على ازراره ، حتى سمعت اغنيته المفضلة التي كثيرا ماكانا يرقصان على انغامها... عكست المرآة صورتها، رأته خلفها فاتحا لها ذراعيه وهو يحدق بها مفتوناً " احبك ..اغار عليك من عيون الاخرين "! فراقه كسرها، شظاها .! كل شيء يذكرها به... !!

حينما يكون الرحيل بدون كلمات وتنطبق الشفاه ،عند ذاك يكون الصمت الجرح النازف الذي لا يبرأ ابداً ...

هاتفها النقال يلح بالرنين.. يداها مخضبتان بالالوان الزيتية ، حيث تضع اللمسات النهائية على لوحتها الاخيرة التي تعدها للمعرض.. انقطع الرنين.. بين الغنية والاخرى تمسح يدها بالمنشفة التي ضاع لونها الحقيقي، فأصبحت تحمل عبقاً من كل رسوماتها.. رن الهاتف للمرة الرابعة ، ربما !! ولكن بإلحاح غريب " ردي .. يجب أن تردي " !! حثها صوت صدر من اعماقها ! حاولت تجاهل النداء مرات عديدة إلا انها في النهاية اذعنت له !! لم تجد بدّ من الضغط على زر التحدث ..

جاءها صوت هادئ، يحمل في طياته عذوبة وصفاء، لكن كلماته حاسمة، قاطعة، امرة.." انا مدير قاعة العرض، متى ستكون لوحاتك جاهزة كي نستطيع نقلها، لم يعد لنا متسع من الوقت"!! سكتت لبرهة .. محاولةً السيطرة على أعصابها، ردت بجفاء " لن اشارك في المعرض "!! اغلقت الهاتف .. دعكت المنشفة التي في يدها وقذفتها نحو اللوحة .

"مَن اعطاه الحق، ليكلمني بهذا الاسلوب "..؟؟ ما تزال باقة الاقحوان الحمراء تغفو على المنضدة،وهي تنضح بالالم.. احست بعطش غير عادي، إلا انها لم تقوى على النهوض من مكانها..

عاود الاتصال مرات عديدة،وعندما لم ترد .. كتب لها رسائل قصيرة على هاتفها يعتذر عن اسلوبه الفض في الحديث معها .. ويرجوها المشاركة في المعرض الاخير!!

أطلقت زفرة حادة بائسة ، وبصوت مخنوق همست لنفسها " لماذا ؟؟؟ هل ماتت كل الاحاسيس والمشاعر فجأة ؟؟ أين الحب واللهفة ؟؟ هل كان مجرد كذبة "؟؟

نهضت كي تملأ قدحها بالماء البارد، فربما تطفئ النيران المشتعلة بداخلها. " لا.. لا ماذا فعلت ؟؟ لماذا سكبت الماء على رقبتي وصدري "؟؟ .. ضحك وهو يحتضنها" كي ارتشفه وهو يقطر من جسمك، ومن بين مجرى نهديك، عند ذاك فقط سيروي ظمأي "!! طيفه يطاردها، بحثت عمن يوقف تلك الاخيلة المتسارعة في رأسها !!

لم تنو حضور افتتاح المعرض، إلا أن قدميها قادتها الى هناك، لتجد لوحاتها تتصدر القاعة، ابتسمت لطريقة الاعتذار !! كانت تنظر للوحة بائعة الخبز ، ذات العباءة الممزقة ، حينما وقف امامها رجل ربما تجاوز نصف عقده الرابع، ورغم ذلك تخلل سواد شعره،بعض من الشيب الخفيف في لون زهر الليمون المتفتح توأ ..اكسبه جاذبية لاتقاوم.. نظراته كأنها سكاكين سنت لتخترق فؤادها، فعتمة بؤبؤهما يثير الرعب، حيث تقف رموشهما الطويلة بتأهب، تحرسهما من اي اثم !!.. ابتسم بمرح وهو يمد يده مصافحا" أشكرك لانك قبلت اسفي، رغم اني لم اكن اقصد الإساءة "!! حاولت جاهدة تجاوز احساسها بالندم، فخرجت كلماتها متعثرة دون ارادتها " أهذا انت؟.. لا عليك فقد نسيت "!!

قدم لها باقة من زهور الاقحوان !!قائلاً " إيكفيك هذا للاعتذار عن فضاضتي؟ يسعدني ان تقبلي دعوتي على العشاء بمناسبة افتتاح المعرض "!! لم تتفوه بحرف واحد، سوى انها اومأت بحركة من رأسها علامة الموافقة.."! لماذا قبلت دعوته يومها " !! سؤال مازال يتردد في ارجاء روحها ؟؟ "وانا الحذرة من الخروج مع رجل غريب، لا اعرفه ولا يربطني به شيء! ما الذي دعاني للسماح له بذلك، ربما اسرني بحنانه المتدفق الذي روى اعماقي العطشى لحديث معسول،وضحكة رائقة "..!! مازالت دموع الأقحوان الحزينة تنضح من وريقاتها الحمراء!

إي صدفة رمتك في طريقي"! في مرآة غرفة النوم وقف خلفها، وهو يمسك شعرها باطراف اصابعه، التفتت غير مصدقة، لتحتضنه وتبكي شوقها والم الوحدة على صدره" أيكون قد ادرك مدى الدمار الذي سببه في روحي، فعاد"؟؟ لكنه لم يكن سوى سراب !!

في تلك الليلة التي قضياها معاً، لم يتوقف عن الكلام بمختلف المواضيع !! وبين الغينة والاخرى،يتجاوز كل شيء فيعبر لها عن مدى حبه وشغفه بها ، منذ ان شاهد صورها على صفحات إحدى المجلات .. كانت تستمع إليه وهي مذهولة ، " إ يعقل ان يحب رجل امرأة راها في الصور" !!حدقت به طويلا بعينين شاخصتين، علها تتمكن

من قراءة الصدق او الكذب فيهما .. تردد هذا السؤال مرات عديدة في راسها، وهي تسمعه في حديث لم ينتهِ، إلا مع الخيوط الاولى للصباح..

في لحظة خارجة عن الزمن ... نسيت فيها كل المها ،وعزوفها عن كل من طرق بابها بعد صدمتها في الحبيب الذي وهبته نصف عمرها، ليسحقها ويمضي.!! فقد وجدت ان من الصعب عليها ان تستعيد روحها ، امام هذا السيل من الحب الجارف، كان عليها عبور تلك المستنقعات والاوحال، وعتمة تلك الغابة الغامضة الساكنة في اعماقها.. حزمة من ضياء ساطع لمع فيها... فلماذا لا تلقي بنفسها في ذلك النور ،ربما تكون البداية !!

أراقت باقة الأقحوان رونقها وتدلت اوراقها، فاضطجعت على المنضدة متدثرة بحزنها.

هبط المساء باسطاً ظلال ظلمته، فنمت شجرة الوحشة والصمت في أعماقها! "لقد اخرجني من بين رماد حب استمر سعيره بضعة اعوام، فهربت الى ذراعيه لانسى همومي

ذلك المتعجرف الصامت ،الذي كنت أذوب في هواه! مثل مطرقة يهوى بكلماته الجافة المتعالية " كل شئ بوقته"..! الضحك كان ممنوعاً.." لا احب الضحك بصوت عالي.. اكتمي"!! حينما احاول المزاح معه.يصدني! عندما ابث له شجوني يضجر متضايقاً .. ما ان ابدأ بالتكلم حتى يضع سبابته على فمه علامة السكوت !! حتى في لحظات اللهفة والحب يؤدي واجبه وكأن الشيطان يقف عند راسه، يحثه على انجاز ما بدأ به ليدير لي ظهره بقسوة! فشاخت معه روحي ، وما عدت إلا مجرد الة تقوم بحركات منتظمة محسوبة الاوقات! ورغم ذلك كنت قد اقتنعت بتلك الحياة، على امل التغير،لكن هيهات الى ان وجدت الفرشاة والالوان طريقها إلي لأصب فيها حبي المجروح، لرجل اعرف انه يحبني ولسبب أجهله يعاملني بفضاضة وضجر مستمر "!!..

الاخر له ابتسامة وديعة ، يتقن اغداق كلمات الحب والعشق بدون حساب ، لم يناديها الإ بحبيبي، يعبر عن غيرته عليها بكل السبل... لايحتمل ان تراها سوى عيناه.. يختلس النظرات الشبقة وهي تتحرك في ارجاء البيت، وفجأة ينقض عليها بالقبلات الملتهبة غير عابئا بالزمان او المكان .لم يكن للحب عنده موعد محدد.." كنا ننهل من منابع بعضنا ما يحلو لنا، ولا نحس بالشبع ابدا! ساعات طويلة اتوسد ذراعيه يمنحني الدفء والحنان فيها !! " الجنون والمرح معه أرجعاني صبية في اولى سنوات مراهقتها.. تعليقاته الساخرة على كل شيء تغمرني بالضحك،متعمدة احيانا أطلق لقهقهاتي العنان ، فيزيد من مزاحه اكثر. على مدى الوقت الذي قضيناه مع بعض كان دائما مبتهجاً، صحبته ممتعة "!!

خرجت من اعماقها تنهيدة، كشظية مدفونة في صميم قلبها، بدت مسلوبة الارادة.! توقف عقلها عن استيعاب ما يجري ، كانه تحت تأثر مخدر قوي . الضجر والحيرة والشعور بالمرارة اعياها . فتصارعت بداخلها المشاعر فمرة تمسدها أنامل الحنان ، ومرة تنهشها مخالب الحيرة.. واصلت الذكريات هبوبها السمومي، حتى الوجوه التي بزغت في خاطرها شامتة بها!! سمعت ضحكته التهكمية وهو ينظر اليها بتعالٍ "أهذا هو الذي كنت تقولين دائما بانه منحك ما اغتصبته منك ؟أين هو الآن "؟؟رفعت رأسها لتراه إلا انه مضى بينما ظلت عيناه القاسيتان تتبعانها!!

أفاقت على وقع خطوات خارج المكان، جعلت قلبها يخفق بقوة ، اسرعت ونشوة الامل تملؤها، ربما لم يستطع ان يكون دونها .. السراب يصفعها بعنف، أخذت تتلوى في انهار المجهول وتنحدر معهم.. وقعت عيناها على زهور الاقحوان التي كانت تلفظ انفاسها الاخيرة ، وتنازع الحياة مع الموت.. حانت نظرة متوسلة من عيون الزهور الحزينة بان ترحمها!! إلا أنها أبت ان تنعش الحياة فيها"!!

كادت الغصة تخنقها ،شعرت بحرقة في أجفانها وهي تصب دمعها الحار "عشت تحت خيمة الوهم، فحبي له نار تتلظى، رغم انه لم يمض على اشتعالها زمن طويل، كم حاولت الابتعاد عن اللهب إلا أني وقعت في أول شرارة مستني"!! همست كأنها تريد تحريك دواخلها ثم غامت الدنيا وأظلمت، لبثت متمسكة بمكانها، رغم طنين أذنيها الشديد وارتجاف جسدها..

في تلك الظهيرة الحارة بعد أن منحا كل ما فيهما من حب وشوق، اخبرها بانه سيضطر للسفر الى بلد آخر ولن تراه بعد الآن، تساقطت كلماته في قرار لا نهاية له "حبيبتي كنت اخطط أن اترك سنوات عمري تنتهي بين أحضانك، لكني يجب أن ارحل .. ولا تسالي لماذا؟".

جلست على السرير وهي تحدق به غير مصدقة ما تسمع .. "أنا مستعدة أن الحق بك .. سأكون بانتظارك العمر كله"!! رمقها بنظرة حب، ثم وثب إليها يحتضنها صابا في فمها حرارة قبلاته المستعرة، اخذ يشرب دموعها التي سألت على وجهها! طوقته بذراعيها وهي تنشج بالبكاء "لماذا .. لماذا ترحل عني ؟ ستمكث قبلاتك مطبوعة على جسدي، ولن أنساك أبداً".. كان قد اعتلاها وكخيول جامحة فك لجامها صحلا..

ترك ذكرياته تجري في دمها،حتى مسامات جلدها تفرز عطره ..." اين انت ؟؟ ولماذا اخترت الفراق ؟؟انقلبت على الجهة الاخرى والدموع تسيل من عينيها ، شعرت بيديه تداعبان خصلات شعرها الذي كان يعشق ...!! صور كثيرة تتقافز في مخيلتها ، تقف برهة ثم تتلاش تاركة اثرها محفورا في روحها ..

قررت وداعه مهما كان ذلك ثقيلا ومؤلماً... اشترت باقة الاقحوان الاحمر، اتجهت الى المطار، بحثت عنه في عينيها ، اتجهت نحوه، خانتها شجاعتها من الاقتراب منه اكثر، كان قد راها فتسمرت في مكانها، كانها تمثال صب بعشوائية هناك، وقف الى جانب والديه واخواته، تعانقت نظراتهما، أتسعت الفجوة واندلقت نحو باطنها النظرات، سرت رعشة في كيانها، رفرف قلبها هلعا من لحظة الوداع ..تمنت لو تلقي بنفسها في احضانه . لكن كل شئ جمد فيها حتى مآقيها تحجرت، مشط الكون بخطواته المتسارعة .. لوحت له بالاقحوان الذي مالت خدوده صوبه مودعا..

رؤيا

يحيى السماوي

إني أرى ـ فيما يراهُ النائمُ الأعمى :
فراشاتٍ تُكبّرُ في الحدائقِ ..
قال عرّافُ المدينةِ :
إنها الأطفالُ
يمتشقون أكوابا بلا لبنٍ
يفيضُ بها الشحوبْ

يتقدّمون الأمّهاتِ
وخلفهم سيلٌ منَ الدّمِ والدموعِ
كأنهُ الطوفانُ
سدَّ على الدّهاقِنةِ الدروبْ

وأرى على سَعَةِ الفضاءِ الطّلقِ لافتةً
تنزُّ حروفُها
بزلازلِ الحِلمِ الغضوبْ :

للّهِ ما للّهِ ..
لكنْ
كنزُ "قيصرَ" للشعوبْ

وأرى تنانيرَ الجياعِ
تكرُّ
بالجمرِ الجحيمِ على قصورِ المُتخمينَ ..
أرى الذّئابَ تغرُّ
تستجدي السّلامَ منَ الظِباءِ المُستضامَةِ
..
والحمائمَ بعدَ غربتِها تؤوبْ

وأرى طواويسَ المدينةِ
تخلعُ الرّيشَ المُلوّنَ ..
تستعيرُ منَ القنافذِ جلدَها ...
ولحى الذقونِ المستعارةِ
في
براميلِ القِمامةْ ..

وأرى أبا ذرّ الغفاري
شاهراً سيفاً بوجهِ الأولياءِ الزورِ
تتبعهُ ملايينُ الجياعِ ..
وعروةَ بنَ الوردِ مُمتشقاً حُسامَهْ ..

أهيَ القيامةُ ؟
قال عرّافُ المدينةِ :
إنَّ للدنيا قيامَتها التي تُفضي
إلى يومِ القيامةْ

قصص قصيرة جداً

أنا وهُمْ..

نهار حسب الله

أنا وسارتر

1.

(ان أولى مهام المثقفين هي إزعاج السلطات).. قالها سارتر ليجعلنا نتأرجح في حبال المشانق..

2.

تأثرت بحكمة جان بول سارتر (سأكون عندما لا أكون) ووظفتُ طاقاتي كلها وعملتُ بطموح لامنتهي في سبيل بناء حياة يذكرها من يمر بعدي، إلا ان رصاصة مجهولة كانت سبباً بطردي من ذاكرة عالم الحاضر والمستقبل..

3.

فور تسلمي مسؤولية منصب رفيع المستوى، وضعت على مكتبي حكمة سارتر (الانسان حر لانه مسؤول) وهو الأمر الذي وفر لي حرية تحويل المال العام إلى حسابي المصرفي الخاص.

4.

(لا تقس وقتك بالساعة، ولكن ينبغي عليك قياسه بالفعل الذي تؤديه) حكمة قالها سارتر من دون ان يعي ان ساعات الكون كلها معطلة وأفعالنا لا تتجاوز حدود الثرثرة..

5.

يؤكد سارتر (يسخر من الجرح كل من لا يعرف الألم).. غير اني أرى ان الجراح والآلام صارت تخاف من صدى آهاتنا.. ولم يعد في عالمنا المذبوح أي مكان للسخرية إلا من موتنا المجاني الذي أفقدنا حتى إحساسنا بالوجود.

أنا وأفلاطون

1.

يعتقد الفيلسوف الأغريقي افلاطون ان (وحدهم الأموات شهدوا نهاية الحرب)، إلا اننا وعلى الرغم من موتنا مازلنا نعيش الصراعات حتى في قبورنا..

2.

صالحت نفسي بعد طول خصام، وعشت أصعب انواع الصداقة على حد تعبير افلاطون (أصعب أنواع الصداقة هي صداقة المرء لنفسه) غير انني صدمت بقطيعتي مع المجتمع..

3.

بمثالية غريبة يقول افلاطون (نحن مجانين إذا لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر، وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر) قال هذه الحكمة وهو شاهد على عمليات استئصال عقولنا مقابل الابقاء على حياتنا.

4.

يرى افلاطون ان (كل انسان يصبح شاعراً إذا لامس قلبه الحب)، ربما كان افلاطون عاشقاً جنونياً في أيام شبابه، واستخدم هذه المقولة للتعبير عن احساسه في لحظة ما، فنسي ان الشعر يولد من رحم الجوع والخوف والازمات الثقيلة..

لم يدرك شدة العوز التي أرغمتنا على استبدال الشهيق والزفير بالوزن والقافية.. لم يكن يعرف بأن اقلامنا تبكي حروف الشعر على الورق.

أنا ومحمد الماغوط

1.

يدرك محمد الماغوط مأساة الوطن الى حد كبير إذ يصفه بالحقيقة ويحوله الى مشروع والى حلم من ثم الى كابوس ويتوقف عن ذلك الحد من دون ان يصل الى حقيقة إننا في غيبوبة لا صحوة منها؛ فيما عجز العلماء عن تسميتها، فصار أسمها غيبوبة الوطن..

2.

كم هو رائع ذلك الشاعر والمسرحي السوري "محمد الماغوط" عندما قال (سأمحو ركبتي بالممحاة، سآكلها حتى لا أجثو لعسكرٍ أو تيارٍ أو مرحلة) قال هذه الحكمة ليعلمنا التمرد وعدم الركوع للخوف والحرب والدكتاتورية.. غير انه عبر عن ندمه وعظيم اسفه في قصائد أخرى كتب فيها عن اوصالنا التي تقطعت ورؤوسنا التي لم تعد ترتفع فوق احذية جلادينا..

3.

يرى الماغوط ان (الموت ليس هو الخسارة الكبرى .. الخسارة الأكبر هو ما يموت فينا ونحن أحياء) قالها ليحملنا مسؤولية اغتيال الانسان الذي كان يسكن دواخلنا.

أنا وهتلر

1.

ألقيت نظرة الوداع على جثمان حبيبتي التي بدت وكأنها قطعة اسفنجية تغطس بالصبغ الاحمر.. وعلى الرغم من صورتها المرعبة، كانت قد نحتت ابتسامة عريضة على وجهها ساعة الموت.

لحظتها تذكرت مقولة هتلر (المهزوم إذا ابتسم أفقد المنتصر لذة الفوز) ترى هل فقد ملك الموت نشوة النصر والسعادة ؟!

2.

أخطأ هتلر عندما قال (كلنا كالقمر.. له جانب مظلم) لأن فينا من لا يمتلك النور أصلاً، وفينا من لا يريد معرفة مصدر الضوء.. وغيرنا ممن نشروا العتمة في حياتنا، فهل كلنا سواء؟!

أنا ومكسيم غوركي

1.

كنت مهووساً بأرشفة الاحداث والرجوع إليها بوصفها سيرة تاريخية هامة.. ولم تكن لدي أية نظرة للمستقبل..

وبعد حين.. داهمتني حكمة قديمة كنت قد طالعتها في وقت مضى للأديب الروسي مكسيم غوركي (قافلة الماضي لن تصل بك إلى أي مكان) وهو الامر الذي حفزني على فتح نافذة جديدة في فكري.. نافذة تطل على كل ماهو جديد، وبعد فترة وجيزة وجدت نفسي اغلق نوافذ التاريخ كلها لانها كانت محملة بتراب الذاكرة..

2.

لا أجد سبيلاً مناسباً للاحتجاج الى مقولة الاديب والناشط السياسي الروسي مكسيم غوركي (كلما ذاق المرء المزيد من المرارة زاد جوعه لمباهج الحياة) ترى هل تذوق غوركي من موائد الموت والالم والدموع والحسرات والآهات والتوسلات.. التي وصلنا منها حد التخمة، واي مباهج يقصد ذلك المثالي، ألم يكن بضمن هذا العالم المشبع بالوعود والاحلام الخيالية.. ألم يكن شاهداً على لحظات دخولنا الى هذا العالم، وخروجنا منه نمضغ العلقم وأطناناً من الوعود التي لا تبتعد عن مساحة الكابوس..

الغرقى وكردستان البحر

قصص قصيرة جداً
من وحي الزورق الذي غاص في الموت

إبراهيم سمو

◆ إلى ركاب الغرق واحدا واحدا وهم يرتفعون الى الله .. الى الأرواح التي انتشلها البحر كي يقيم لها هناك في عمقه كردستانها بعد اخلفت الأرض... الى كردستان البحر وحواري نعيمه الحارسات من الحدود الى الحدود .. الى الشهداء الأحياء الذين عاندوا الموت فدامت حيواتهم رغم الموت.

المُهرّب والزورق

حين تفحص المُهرّب الداخل والوجوه ، كان الزورق، قد فاض على فمه من الآدميين ،حدّق الرجل بجشع طافح وقال ... لا يزال في المكان مُتّسَع . فتدافعت الأجساد الآدمية، الى أمعاء الزورق الملآن، تركل بعضها وتلتصق ،حتى استحال الزورق كله ،الى كتلة من اللحم البشري، وانطلق يودّع .
وعند الإقلاع قال مودعون ... هنيئا للراحلين وقال راحلون ليتنا لم نمتط .

امرأة وخديجها

انحدر الزورق بما حمل، من أطفال ،ونساء، ورجال ،وشيوخ ،وثكالى او جوعى إلى القاع ، وحيث لوحظت فقاعات الغرقى، تعلو إلى السطح... هناك كانت امرأة تمسك بلغة خديجها، وترسل فقاعات تلو الفقاعات إليه، خمّن الناظرون أنها تداري... لا تخف ماما لا تخف . وقيل : لم تنطفئ فقاعاتها، حتى توقف الطفل عن التفقيع .

الطفلة والغرق

كان الزورق والموج يتلاطمان حين سألت طفلة .... ما الحكاية يا أمي؟
اخفت الأم هلعها، ربتت على كتف الصغيرة ...يبدو انّا وصلنا.فهاجت الصغيرة طربا، صاحت وسط ذلك الذعر والموت ،في صويحباتها اللواتي كن معها ... نسرين..باراني خناف وصلنا أخيرا وصلنا .

الطفلة عينها !

شقت ثيابها صراخا.... لا تفصلوني عن أمي والصديقات. لا.لا.

فرار إلى الموت

غرق الزورق اذاً بلى، بلى غرق .
الزورق الذي مخر بلا سارية، ولا ربّان محترف ،غرق وتاه بكل ما حمل الى القاع .. كان خاض في البحر قليلا، ثم أبحر منه الى الحتوف ،وسلّم مَن جاء يفرّ من الموت، من الخوف ،من القهر ،الى الموت قائلا ... هاكهم واحدا واحدا .

الحوريات والغرقى

حورية صغيرة هتفت ...أقـبِـلن. تُلح على أترابها ...أقـبِـلن.. ثمة طارئ أقـبِـلن . ثم انطلقن جميعا الى سكان الزورق يكرمنهم بالشهادة والجنة، بالموسيقا وبكردستانهم ،التي عجزوا في دنياهم عن أحيائها .

كردستان في البحر

الحوريات اللواتي جئن، منعن حيتان القرش من التقرّب قائلات ... لكم البحر كله ولنا الزورق وما حوله ثم التفتن هن الحوريات الى الغرقى ... هلمّوا ها هي كردستانكم التي أحجمت الأرض عن أقامتها.. هلمّوا .

الغرقى والحيون

بعض الغرقى جادلوا ملك الموت ... كيف تأخذ أرواحنا، وذممنا مشغولة بديون لأصدقاء وأقرباء،عن هذي السفرة ؟. ولمّا رأووا إصراره سلّموا ...أنت تقتلنا مرتين: مرة بالموت وأخرى بنكراننا الجميل!

المُهرّب والعواء

شوهد المهرّب يضرب على رأسه ،فواساه أحدهم ...البقاء لله . هـَزُل...ويلي على أموالي . عوى عويلا مرا ...ويلي: أموالي ضاعت.. ويلي !

ناتو

هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا
عين تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

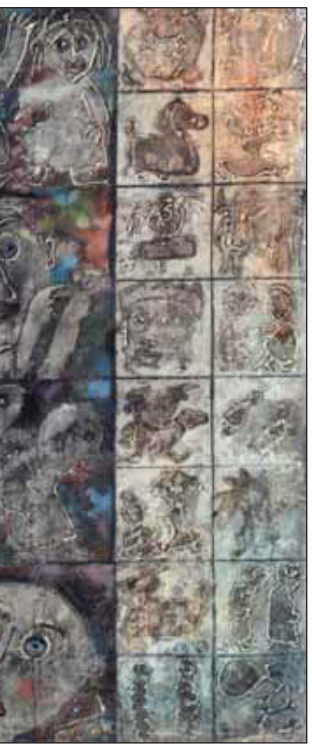

◆ ياسين المحمداوي

TABL

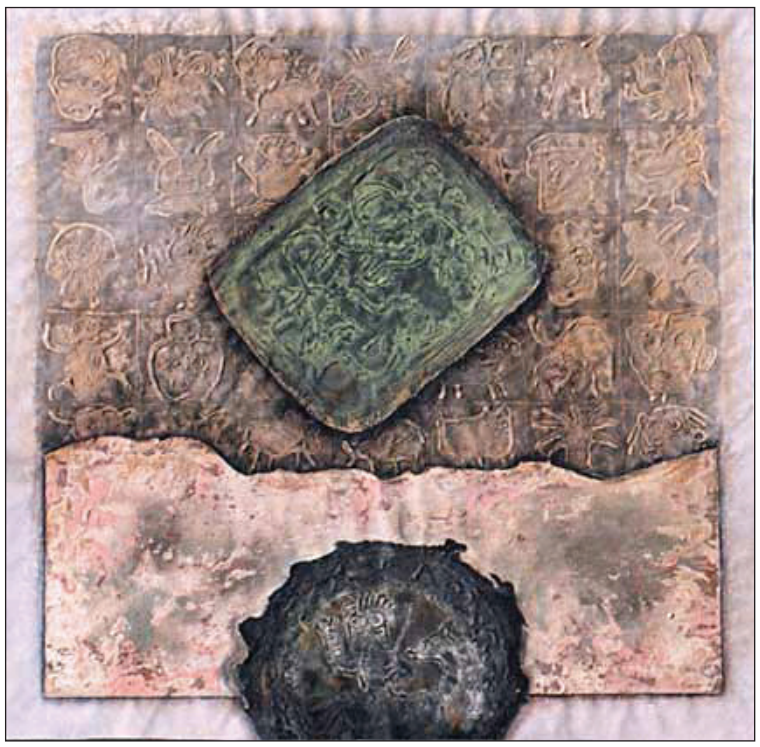

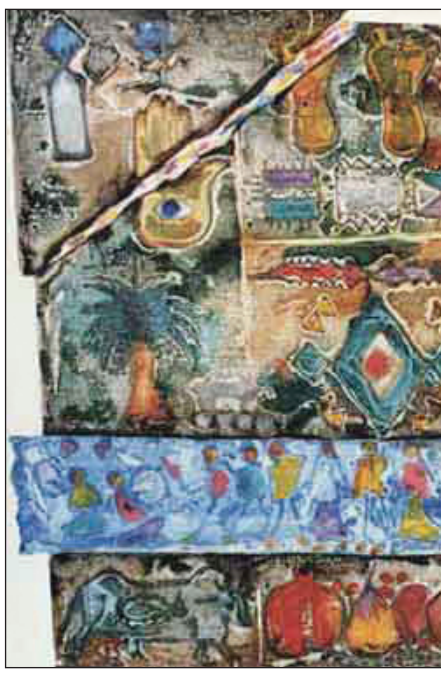

ذاكرة بطعم الخبز

رفقة رعد

في الحياة آنية تقتل آنية، فنتوهم أن للحياة زمنا يمكن الإمساك به وإدراكه، ويمكن ان نزداد صراعاً للبقاء أو للأبدية، بينما تكمن الأبدية في ما سنخزنه من لحظات نحملها معنا من شارع سرنا به يوماً أو من أكلة استطعمناها من يد فرحة بنا، ولربما نحمل رائحة نكدسها في جوف عقولنا نطلقها كلما دقت لحظتها ابواب ذاكرتنا.

فهذا درويش يحن إلى خبز أمه، وأي خبز تحن إليه يا درويش ذلك المختوم بأنامل (أم) تكاد حدائق قليلة تنمو بين ممرات طبعتها.

روائح الخبز المؤلمة تولد في النفس جوع الحنين والذاكرة قبل جوع الجوف، حيث تستعيدنا الذاكرة لا نستعيدها ، بطقوس من حرارة وخشب ولفحات من نسيم يحرقنا ونحرقه، اذا ما طرنا مع لهيب الخبز أو تطايرنا.

لامستُ جِدار فنائنا الخلفي بحرارته المرتفعة التي تشعل مسامات الجلد ، خيل لي للحظة انه مريض، لكن لم يخيل لي ان يكون جزءا من معاش عائلة أو لقمة طفل كثير الحركة، عندما يكون هذا الحائط ظهراً لتنور خبز. فلا نقطن الأرياف و لا نقتات على الرعي لكننا نعيش في مدينة كل شيء فيها متوقع ويمكن تحمل فكرته.

فكرة أن تكون لفحات التنور الساخنة تؤذي رموشهن لتلفح ما تبقى من جمال أو يمكن أن تزيدهن جمالاً بترك بصمات الأحمر على وجنات تخشنت حرارةً، فما بال هذا التنور يحتضنكن ويحتضن سعادتكن التي دارت مع دورات فمه الأكول، وما بال هذا الحطب يزداد اشتعالاً على مسمع ضحكاتكن، أي سعادة وأي حياة خلقتن هناك في فناء هو الفناء اللامعقول كأنه واحة من بجعات تتلاطم بأجنحتها تغتسل وتوشح برؤوسها خجلاً..

فناء خلفي بل قلعة يحرسها تنين يتربع بجلده السميك بين ذرات حائط يهدد بالسقوط، ونوافذ مسح الزمان عليها الوانه، حيث ارضية تُحدث الماء عن اقدام الراحلين وما تبقى من القادمين وعن فتات لامس يوماً ما ثناياه، هناك اتخذن جزيرتهن وخبزهن الملاذ الاخير لظهرن المتعب و لقطرات عرق شفقت على سواقيها.

كيف يمكن لهذه البقعة من الكون أن تأوي الحسناوات وتحتضن أرواح تسلسلت أقدامها وأفواهها بسلاسل الممنوع، فخلقن خشبة مسرح في مؤخرة منزلهن يعرضن عليها مواهبهن و طقوسهن في العيش. فتبدأ الحكايات تسرد نفسها، فهذه تطلقت واخرى تزوجت، والغريب ان بنت فلان أنجبت... فتسأل احدهن متى تزوجت؟ فتجيب الاخرى عندما كان أخوها في السجن.. ويستمر الحديث ويطول انتظار الخبز بين أيديهن والدهشة لا تغارقهن بأخر الاخبار.

ذلك الفناء الروحي، ذلك المركز الانوثي الذي تستقر فيه أصوات نسائية استثنائية تتلفظ بحروف ممتزجة مع ابتسامة، حين يسرقن أوقات الصباح أو الظهيرة لينعمن بلحظة مشاركة لأخبار بعضهن، فتُستنشق من خلف الدار رائحة الخبز وصوت التنور الذي تتقطع أنفاسه بين ضربات أكفهن في بسط العجين.

فليس بالغريب أننا نعشق الحرارة ونتلوى اشتهاءً فيها، فكيف للتذوق ان يعمل على وقع البرودة التي تحاصرنا والتي لا يولد منها غير مرارة الرغبة لحرارة تلمنا أو تنجينا من ضراوة الجوع البرية.

خلف الدار تجتمع الألوان السبعة في لقائها الاول ، وتتنوع أغطية الاجساد بين الطري و الخشن، فتسقط كل قوانين الشريعة والحشمة، فيغدو المكان خالي الوثاق من حجاب يستر كل جميل...فالضفائر تظهر كما تحب ان تظهر، والأكتاف تكشف كما يحلو لها الكشف، والوجه بطبيعته تلفحه نيران التنور، وبقايا دقيق تجالس خدهن المسكين.

في الفناء النسوي تُسمع اللغة بطعم جديد فأنصتُ لهن يتلفظن بلهجة سومرية أكاد اسمعها اول مرة فأستحضر شبعاد تضحك وسميراميس تلّمع سيوفها...فأضحك معهما واستشعرهما، استشعر ذلك الرعب الذي يسكنهما من صوت يصيح ، يطلق نداء التأخر قبل أن يضيق سلسلة خفهن فيخدش الجذوع ويسيل الرحيق.

هناك حيث يكمن العشق الأول والرسالة الأولى والرومانسية في ماهيتها الحقيقة، تتخذ النساء منها احياناً انطلاقة لحريتهن المخفية خلف السمنت، فتغدو السماء هي الحد الأوحد لأحلامهن وتغدو الأرض تحتهن بساط أحمر ينقلهن من حكاية لحكاية ومن عصر إلى عصر.

فأي قانون يحق له الحكم على هكذا ذوات لها أرواح؟؟ وأي قدرة تجعل من مساحة بأربعة جدران مكشوفة السطح صيوان سمر أو ديوان ترحيب؟؟

في بلدي ما زالت الأمهات يلدن الطقوس في فنائهن الخلفي.

أورَقَ الحبُّ في غير موسمِهِ

ياسين طه حافظ

هو هذا الطريق القديم نمرّرُ فوقه أسماءنا
ونخطّ عليه متاعبَنا، كل حلم غدا حطباً كل ريش رمادْ.
عائدين شيوخاً من الصيد، ذاك الذي لم نصدْهُ،
وذاك الذي ظل هيكلهُ في اليدينْ.
وهي قاماتنا الشبحية توغلُ مائلة تتلمّسُ خطاً
يمرّ على شقّ تيه بوسع ذراع يعجّلُ رحّالة دون أي متاعْ،
الطريق الذي صلّبَتْهُ الخطى الذاهبات أمشي عليه
أزيدُ صلابتهُ للذين يجيؤون من بعد– ماذا أرى!؟
ليس غير الطيور تحطّ على الشتلات الصغيرة،
فرّت وما تركت أثراً لتحنّ
ونحنُ بقينا عواطفنا معنا وعواطفنا القادماتُ
تريدُ إزاحة ما قبلها بجناح يحاولُ ألاّ يغيبّها!

الطريقُ يُغيّب ما كان فيه، وما يستمرُّ مشوبٌ.
واني أحسُّ بشيء... وراء الكلامْ.
طيرُها محْرُج الجنحِ لا يستطيع مراوغةً
وهي صافية الضوء حين يغيبُ التذكّرُ، واضحةٌ في الكلامِ.

ولكن تظل الحناجرُ مخدوشةً من نبيذ قديمْ،
أنا احزن حين أرى وجهَها حائراً في التقاطعِ،
أنهي الكلامَ وأمسكُ في كفّها....

هكذا الحب في غير موسمه.
غصّنٌ خبّأَ خضرتهُ في الحطامْ.
وبقايا التواريخ تخرج للشمس ما بين حين وحينْ...
فتوقُ العثار بفاجعةٍ، أو دع الريحَ تجري على مهلِ
منْ سواكَ يرى الجوهرَ؟
هي خضرتُنا ابتعدتْ
والطيور تواصل رحلتها كمصابيحَ مطفأةٍ وكأنْ لا تعودْ.
وأرى بشراً يزحفون على وجعٍ
غادروا صامتين بأسمالهم:
ذلك الجمرُ هذا الرمادْ.

كل وقتٍ له زرعهُ اليانعُ، للهفوات جمالٌ
"هي الهفوات، قالت، وأخفتْ على، ربما أسفٍ، وجهَها.
كل فاصلة رغبةٌ وانكسارٌ. هو الحزنُ حزنٌ
وتلك الطيور استدارت لتكمل دورتها،
ربما انتبهت للمكيدة، حطّتْ على جدولٍ.
ترتوي قبل ان تلتقي بالنهايةِ–
يا لعذوبة باردها السلسبيلْ
أيّة امرأةٍ كل شيء بها كاملٌ، كل شيءٍ جميلْ!

ذلك آخرُ ما زوّدَتْهُ الحياةُ الضنينة للعابرينَ،
وهمُ يرحلون فرادى ليجتمعوا فوق ذاك الفراغ البعيدِ
وكل على وجهه صخرةٌ تستضيف تواريخَهُ
وتقدم للّه خاتمةً تشتكيه،
فهل أحدٌ سيُعير انتباهاً إلى صخرةٍ بين تلك الصخورْ؟

جدول تتماوج افراحُ فضتهِ معنا اذ نسيرْ
ربما ليودّعنا، ربما هو بعضُ المحبة فيه على حزننا،
ربما ليرى حدَّ ذاك اليباسِ
ويعرف آخر جذر يرفُّ إلى قطرةٍ بقيتْ–
اتذكّر آخر قبلاتها القاتلات عذوبتُها –
تتراجع موجاتهُ، حين نوغل، مكسورةً بالرياح
مهدّدةً بالصخور النشاز ومنكسرين نرى كلَّ آتٍ يغيبْ:
الشجيرات والماء والأسَلُ الطالع والعزّلُ المتعبون...

هو هذا الطريق الذي سلكتْهُ البساتينُ–
حبُّكِ بستانُنا الغائب أينع في غير موسمهِ
وسيسلكهُ يوم تهجرنا الشمسُ إلى ابدٍ..
وأنا الآن اسقط قشرا يبيساً عليه،
التراب يغيّرُ وجهي ويأكل ما يتساقطُ،
كلُّ الطيور اختفت.
قامتي وحدها في الطريق وحبُّكِ أوقفني فجأة:
"لن تغيبَ! فبستاننا أطلعَ أزهاره كلَّها
وهو هذا اللقاءُ
الذي ظلّ يرسمه اللّهُ واكملهُ فجاةً والتقينا بلا موعدٍ...".

الطريق التوى يلتوي، التوى يلتوي
ابيضاً صلّبتْهُ الخطى وأنا اتساقط لحماً وخطوا
انا والقصائد والحب والرغبات.
ذلك الطيرُ يلقط حبّتَهُ
وانا الان وحدي على دكة حجرٍ ألقط الحبّة بيضاءَ–
يلتقط الحبّةَ الشيخُ ويمسكُ منضدةً
لا تردُ انكسارَ محبّته ودماراً مخيفاً على روحهِ.
وقد امتلا الان حُبّاً وحزناً:
يراها المُضيئةَ تجتاز كلَّ القماماتِ كي تصل الوردةَ،
لا وردةً في الخرائبِ. غربتُها توجعُ الروحَ.
يرنو لها من بعيد ويخجل حين تعودُ
وقد غيّب الدربُ رونقَها والدلالْ
عجزُنا مخجلٌ – مخجلٌ:
"هو هذا الجمال الذي ينقذُ الارضَ من موتها"
كاد من اسفٍ ان يمدَ يداً...،
"لطخةٌ في قميصكِ...." يقطع جملتهُ!

ما يزال على صمته، الكلماتُ مثقّبةً تتساقط منها اماناتُه،
الكونُ متّسخٌ حوله.
لا يفارقه وجهُ تلك التي اشعلتْ نارَها،
بعثرَتْ في الطريق حقائقهُ،
هو ما بين لوعتها وانهيار الكلام المهذّب في عثرةٍ،
يترأى له هاجسٌ وانحناءٌ تلوذُ بهِ،
قصصُ الحبّ ناقصةٌ

ذلك حزن الحياة الذي لا يكفُّ،
حزنُ كل الذين احبوا وغابوا على عطشٍ.
كلُّ من اذكرُ اليومَ ميْتٌ.

ما تزال البساتين مكتظّةً في اليمين ومكتظّةً في اليسارْ
وأنا في الممرّ الذي صلّبتْهُ الخطى–
الحبُّ أطلع أفراحَهُ كلّها.
وهي لي قدّمتْ روحَها، فأنا لست ذاك الذي قبل هذا النهارِ،
ولكنها ندبةٌ كلما شئت ادنو تدثّرها بالكلامْ.

استظلُ بتلك النبالة صافيةً
واكادُ ارى اللّهَ حين تمرُ علي ابتسامتُها.
هي حاجتنا كلنا
كم فقراءٌ الى اللّه نحنُ وكم فقراءُ لها.

صارمٌ وجهُها حين تغضبُ
لكنها تهبط السلّم ناعمةَ الروح
والحبُّ جاوز طاقتها.
وهي خجلانة تستدير تعدّل جملتها:
تتواطأ خلف الكلام على نار روحي
"انا بين حينٍ وحينٍ اراها تمسُّ لذاذةَ ما هي تنكرهُ!"
لا أجيدُ قراءةَ نقش قديمْ
قصةٌ ربما أوشكتْ... ربما، كم لهجتُ لألمسها
ويُعطّلني شرفٌ لا يريدِ مساومةً
والسموُّ الذي يُفرح اللّه
وهذا الجمال العجَبْ!

ارتضِ الحزنَ في الارضِ.
وارضَ بهذي الحقيقةِ:
في الارض يصدأ حتى الذهبْ!
وليبارك حزنَكَ هذا الندى الملكيُّ على جذْبةِ العمرِ،
هذي العذوبةُ في صوتها واليدينْ.

انت في الحالتين تظل تحب وتهلك في البعد عشقاً،
وتهلك في القربِ حيفاً:
هو الحبُّ في غير موسمِهِ!

أجلسُ الآن وحدي على دكّة حجرٍ
أودعتني بترياقها صيحةٌ لا تكفُّ
أمسك حنكي بكفيَ مرتجفاً: كيف اخسر كلَّ الذي قد رأيتْ؟
انا بين كل العبور الكثيرين يصحبني وجهُ غائبة،
اتنفسُ أشذاءها وأضيءُ ببهجتِها. صار هذا الطريقُ
الترابيُّ اجملَ كلِ الدروب إلى اللّه.
انا آخرَ هذا الطريق وظلّ بأوّله سرُّها!

هكذا الحبُّ في غير موسمه
هكذا ينتهي السفرُ:
كان قيسٌ ينام على حجرٍ
وأنا الآن أجلسُ وحدي على دكّةِ حجَرْ!

صرعات الفن الحديث ..

نكات أم تحايلات مضحكة.. أم ماذا؟!

ترجمة: عادل العامل

◆ في حلقة نقاش تحت عنوان " فن المُزَح أو التحايلات المضحكة The Art of Pranks " عقدت في كلية جمعية الفن بنيويورك، في أوائل العام، تحدث مشارك يدعى كلارك ستوكلي في الاجتماع قائلاً إنه شرطي تحر سابق أصبح " أرشيفياً لفن الشوارع " و رُقّي أخيراً إلى رتبة ملازم أول لمعرفته الداخلية بزمر الكتابة على الجدران و الجماعات الناشطة، كما جاء في مقال آن لاندي عن هذا الموضوع

و قد غطى حديث ستوكلي هذا ابتداءات فناني الشوارع من بانكسي و شيبرد فيري إلى الفتيات الغوريلات و الفنان المعروف باسم مات بينوت (و هو الحروف الأولى لكلمات تعني بالانكليزية " اصنع الفن الذي ينفع كل واحد و ليس النخبة فقط "). و مع أنه كان يبدو أخرق قليلاً أمام الحاضرين، فإنه كان يقاطع قصصه بملاحظات ساخرة أثارت ضحكاً تقديرياً لدى الجمهور. و من ملاحظاته بشأن الرسم و الكتابة على الجدران قوله " هذه هي المادة التي تضيء حقاً عهدنا، و في حالات كثيرة تعلّم شرطةً مثلي درساً عن الدستور "!

مع هذا، يبقى الواحد يتساءل، ما هو بالضبط التحايل الفني المضحك ART PRANK ؟ و لماذا كان القرن الماضي بوجه خاص غنياً بالنكات، و الخدع، و الهويات الملفقة، و كتابات و رسوم الجدران التدميرية، و الأداءات الجماعية و الفردية ذات الهدف الرامي إلى الصدمة أو الإزعاج، بالإضافة إلى المُزَح التي سينفر البعض من تصنيفها كفن؟

و إذ يُجهد بعض مؤرخي الفن نفسه في التوضيح، فإن النكات JOKES و التحايلات المضحكة PRANKS ليسا بالشيء نفسه. و تحدد مريم ـ ويبستر الـ PRANK، المزحة أو التحايل المضحك، بأنها " تصرف ماكر بلطف " و النكتة JOKE بأنها " شيء يُقال أو يُفعل لإثارة الضحك ". و في ملاحظاته التقديمية، أورد بروفيسور الفن بجامعة تنيسي، و رئيس الحلقة المذكورة ، بوفيس ليونز، عدداً من أعمال الفن و الفعاليات، و الأداءات التي تقع تحت عنوان " التحايلات المضحكة ".

و من بين هذه التحايلات، أو الصرعات، المضحكة تلاوة هوغو بول لـ " قصائده الصوتية " الهرائية أو الهازئة في كاباري فولتير في زوريخ عام 1916؛ و ينبوع دوشام (DUCHAMP 1917) و إدخاله شارباً على بطاقة مونا ليزا البريدية؛ و أعمال لمانزوني، و كلين، و بيوايز، و وورهول، و هيرست؛ و اتخاذ أندري فريزر شخصية دليل متاحف سياحي. و كجزء من تقديمه هذا، حدد ليونز درجةً للأكاديميين و النقّاد للتفكير في إمكانية ما دعاه بـ " نظرية المُزحة أو التحايل المضحك " ـ و هي نظرية ستُمكّن الدارسين من دراسة المزاحين العظماء في تاريخ الفن و وضع ختم رسمي على الموافقة عليهم. " فأنا أأمل في أن يعيد الناس التفكير في تاريخ الحداثة من خلال نظرية التحايلات المضحكة "، كما قال ليونز لاحقاً.

لكن هل كل هذه الأمثلة تحايلات مضحكة حقاً؟ ألم يكن دامين هيرست جاداً تماماً حين قام بتعويم ذلك القرش في صهريج غاز الفورمالدهايد العديم اللون؟ و ألم يكن كذلك وورهول -WAR HOL ، حين عرض صناديق البريلو و علب الصابون الخاصة به في بهو للفن؟ و هل قصد جوزيف بيوايز بـ " تماثيله الاجتماعية " أن تكون مُزحاً أو تحايلاً مضحكاً ؟ و ماذا عن معظم رسوم و كتابات الجدران في المدن؟

و يتضح أخيراً أن المُزَح أو التحايلات المضحكة في الفن متنوعة جداً و ذات رنين مختلف الأشكال كنظائرها اللفظية و المكتوبة في مجال الكتابة، التي يمكن أن تتضمن التلاعبات اللفظية، و القصص المملّة، و أمثال الشفا و الهنا، و الهجائيات، و الشعر السيئ، و القصائد الغنائية الهزلية. لكن هناك عالم من الاختلاف بين نكتة مدوّية و " اقتراح محتشم " لجوناثان سويفت (الذي يقترح أن يأكل الأيرلنديون الجياع أطفالهم)، مثلما هناك بين معظم فن الشوارع لبانسكي و مبولة دوشام المعروفة بالينبوع. فالسابقة جيدة عادةً للتناول الثنائي المسلّي؛ أما الأخيرة، فتطلب منا أن نفكر بجهد في كيف ننظر إلى الفن و كيف يُقدَّم.

إن (الينبوع FOUNTAIN)، بالنسبة للبعض ليس نكتةً أو تحايلاً مضحكاً أبداً. فمبولة دوشام الخزفية هذه المقدمة في عام 1917 إلى جمعية الفنانين المستقلين (التي وعدت بعرض أي شيء مرفق بطلب و رسم قدره خمسة دولارات)، " كان لها غرض أسمى مما يكون لنكتة "، كما يقول مؤرخ الفن و المتعامل في هذا المجال،

هوغو بول في كاباريه فولتير 1916

نهاية القرن الـ 20 لجوزيف بيوواياز 1983

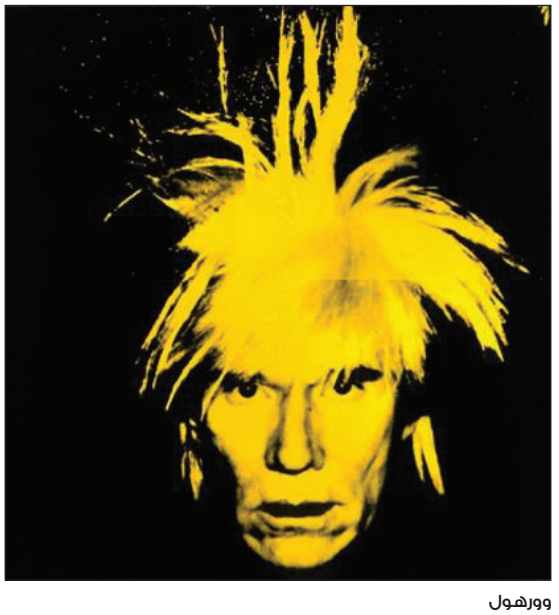
وورهول

ينبوع دوشام 1917

غروب على الأدرياتيك، بذيل حمارة

فرانسيس نومان. " فالنكتة لها عادةً تلك الاستجابة السريعة الواحدة، للضحك، و ليس أكثر. فإذا كانت لذلك الغرض، فإنها أخفقت إذاً بشكلٍ بائس، لأنها أثّرت في أجيال من الفنانين بعدها ".

و من المزّاحين الحقيقيين، وفقاً لتفكير نومان، ذلك الفنان " المفرط EXCESSIVIST " الذي وقّع على عمله باسم جواكيم رافيل بورونالي و عرض صورة رُسمت بذيل حمارة في صالون المستقلين في باريس في عام 1910. (كان اسم الحمارة لُولا، و كانت اللوحة تدعى غروب على الأدرياتيك).

إن الكثير من مؤدّي مثل هذه الأمور في الشوارع اليوم، و لو أنهم يمكن ألاّ يعتبروا أنفسهم فنانين، يقومون كذلك بتقديم انتقادات مقنّعة للمناخ السياسي و الاجتماعي الاقتصادي، و منها تدخلات الموقّر بيل المسرحية لحث الناس على قلب موجة الروح الاستهلاكية و التوقف عن إنفاق المال على النفايات. و حتى أولئك الذين يمزحون فعلاً باسم الفن لديهم في الغالب أيضاً رسالة أكثر جدية ـ انظروا إلى حملة الفتيات الغوريلات من أجل جذب الانتباه إلى ما تلاقيه النساء من تحيزات مؤسساتية سيئة في المتاحف و صالونات العروض الفنية، مثلاً.

إن المُزَح أو التحايلات المضحكة و النكات يمكنها أن تكشف عن حقائق أعمق، كما يقول ليونز، مردداً صدى ملاحظة فرويد في كتابه لعام 1905 (النكات و علاقتها باللاوعي)، بأن " تأثير النكتة يحدث من خلال الارتباك الذي يعقبه الاتضاح ". و في فن المئة سنة الماضية، مضت النكات و التحايلات المضحكة من لوحة ذيل الحمارة إلى حماقة أكثر تعقيداً، وفقاً للتبدلات التي يشهدها تسويق الفن اليوم.

و قد لاحظ مؤرخ الفن سيمون أندرسون أننا نعرف القليل جداً عن النكات و المُزَح في عهود سابقة، " و أعتقد بأن هناك نكاتٍ تستمر على امتداد تاريخ فن الرسم ". بينما ترى سارة أركينو خريجة تاريخ الفن " أنه من أجل أن تكون للمُزحة حقاً وظيفة باعتبارها فناً، فلا بد أن يكون لديك إمكانية جانب ضئيل الثقافة في الفن، فإن وجد ذلك بالفعل قبل القرن العشرين، فقد حجبه التاريخ ". و هكذا فإذا ما فكر أكاديميون في " نظرية للمُزحة " لتفسير مثل هذه التجليات المنوعة كاللوحة المرسومة بذيل حمارة، و الشارب المرسوم على الموناليزا، و كل أسلوب من أساليب ادعاء شخصية ما، فإنهم ستكون لديهم وفرة من هذه المادة.

عن / ARTNEWS

JOHN GIORNO

الشاعر الأميركي جون جيورنو

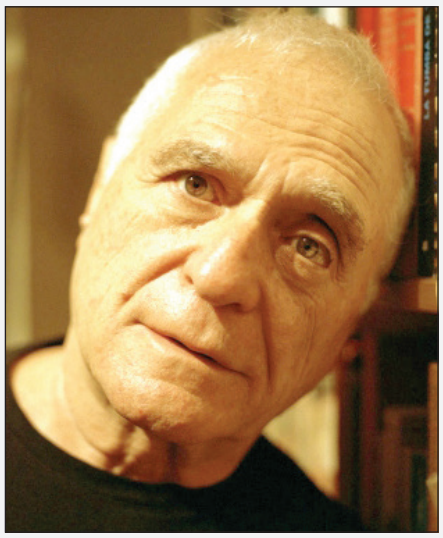

ترجمة وإعداد : عادل صادق

◆ ولد الشاعر و الفنان الأميركي جون جيورنو في عام 1936 . و قد أسس ما يُعرف بأنظمة شعر جيورنو الجماعية الفنية و ابتكر تجربة اتصالاتها الجماهيرية DIAL-A-POEM.، و الغاية منها ربط الشعر بجماهير جديدة من الحضور ، مستخدماً في ذلك تكنولوجيا ابتكارية. و كان من الشعراء و الفنانين الذين سجلوا و اشتركوا معه في برامجه هذه: وليام بوروز، جون أشبري، تيد بيريغان، باتي سمث و غيرهم. و كان جيورنو أصبح بارزاً كموضوع لفيلم أندي ورهول (نوم SLEEP) عام 1963و ظهر بعده في أفلام أخرى و أنتج العديد من الكتب و الأشرطة و الألبومات، و منها ألبومه (بمن تحدّق أنت؟). و في عام 2007، ظهر في (تسع قصائد في باسيليكاتا)، و هو فيلم أخرجه أنتونيلو فاريتا و يستند على قصائده و أداءاته الفنية.

فقط قل لا لقيم العائلة
JUST SAY NO TO FAMILY VALUES

ذات يوم
و أنت تسير
هابطاً الشارع
و ترى
عربة موتي
عليها نعش،
تتبعها سيارةُ زهور
و ليموزين،
فاعلم أن اليومَ
يبشّر بخير،
و ستكون خططك ناجحة،
لكن حين ترى يوماً ما
عروساً و عريساً
و حفلة عرس،
انتبه
و خذ حذرك،
فذلك يمكن أن يكون
علامة سيئة.

فقط قل لا
لقيَم العائلة،
و لا تترك عمل يومك.

المخدرات
موادّ مقدسة،
و بعضُ المخدرات
موادّ مقدسة جداً،
فامدحها من فضلك
لكونها تحرّر العقلَ
إلى حدٍّ ما.

و التبغ
مادة مقدسة
بالنسبة للبعض،
فأظهرَ له شيئاً
من الاحترام ،
حتى لو كنت توقفتَ
عن التدخين.

و الكحول
عظيمُ كليةً،
فدعنا نحتفل
بالمزايا الرائعة
لهذا الشراب،
و يكون لي
وقت طيب معك.

المتطرفون عموماً
فايروسات
إنهم يقتلوننا،
يتضاعفون
و يتغيرون
و يدمروننا،
و عليك أن تُعطي
دواءً قوياً لتكافح
الفيروس.

مَن يشتري ؟
حامضاً جيداً،
فأنا أطير،
أنساب
و أنزلق،
أتجشأ
و أعربد،
إني أغور
أغوص
و أتقطّر،
و أنبجس
داخلك،
أبداً
لن تأتي طلقةٌ
سريعاً إلى الأمام؛
حليب، حليب،
ليموناده،
حول الركن
حيث تُصنع الشكولاتة؛
أحب أن أرى
وجهك
و أنت تعاني.

إفعلها
مع أيٍّ واحد
تريد،
مهما كان ما تريد،
إذ طالما أنك تريد،
أي مكان،
أي مكان،
حين يكون ذلك مستحيلاً
و حاول أن تكون
آمنا؛
في وضع
عليك أن تتخلى فيه
عن نفسك
بالكامل
وراء كل التصورات.

فقط
قل
لا
لقيَم
العائلة.

ليس علينا أن نقولَ لا
لقيَم العائلة
لأننا أبداً
لا نفكر بها،
فقط افعل ذلك،
فقط مارس
الحب
و الحنان.

انكو شولتسه

حوار عن الأمل و الشجاعة و خيبة الأمل

ترجمة : سلمى حربه

◆ ربما تعود شهرة شولتسه الأدبية، المولود عام ١٩٦٢ في مدينة دريسدن في المانيا الديمقراطية السابقة ،الى طبيعة الموضوعات التي طرحها في أعماله ،و صور التغيير التي اشرها ، مرة قال : بعد سقوط جدار برلين تغير كل شيء ، خذ الخوف مثلا : كان الناس يخافون من توجيه أي نقد للأيديولوجيا أو للأشخاص المسؤولين فهذا سيعرض حياتك للخطر، أما بعد سقوط الجدار فانك مهدد أن تفقد عملك بسبب النقد الى رئيس العمل ، في الماضي لا تستطيع أن تنتقد رئيس السلطة و الآن تستطيع أن تنتقد رئيس السلطة لكنك لا تستطيع أن تنتقد رئيسك في العمل لئلا يفصلك ، لذلك حاول شولتسه من خلال أعماله القصصية رصد هذه المتغيرات تحت مظلة حكم الحزب من جهة و مظلة سيطرة رأس المال من جهة أخرى ،

في رواية (قصص بسيطة) صدرت عام ١٩٩٨ التي ترجمها الى العربية سمير جريس و صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة ، عبّر فيها عن الحلم الذي لم يتحقق تحت وطأة ضغط الشكل الجديد للرأسمالية ،لقد كان تأثير سقوط الجدار شديدا في الحياة العامة ،و طرحت رواياته تساؤلات من قبيل هل نعيش لنعمل و لنزيد الإنتاج أم نعمل لنعيش ، و قد قال مرة : إن المانيا لم تستعد وحدتها الا على أساس الديمقراطية و لكن ارى الآن أن الوحدة لا تتحقق الا بسقوط جدار الاستبداد .

له ايضا (٣٣ لحظة من السعادة عام ١٩٩٧ ، له ايضا رواية (حياة جديدة)٢٠٠٥ ، أما رواية (آدم و ايفيلين)التي صدرت عام ٢٠٠٨ مترجمة الى العربية عن مشروع كلمة في أبو ظبي ، ترجمها خليل الشيخ ،له روايات عديدة كان آخرها (ملابسنا الجديدة الجميلة) ٢٠١٢ .

في الثالث من أكتوبر كل عام يحتفل الشعب الألماني بعيد الوحدة التي تمت بين الألمانيتين ، في هذا الحوار مع الكاتب انجو شولتسه استذكار للأيام العصيبة التي قادت الى انهيار جدار برلين .

› ما هي أهم اللحظات التي مرت بك في خريف ١٩٨٩ ؟

– هناك الكثير من اللحظات ، القرار بالنسبة لي كان في الثاني من أكتوبر ،كنت مشاركا في احتجاجات مدينة لايبزك ، آلاف الحناجر تهتف ضد جهاز أمن الدولة (المعروف بـ شتازي) تقول بصوت

واحد (شتازي اذهب الى الجحيم) أو (التغيير .. التغيير)هذا قادني بنحو جيد أن أتغلب على الخوف. كنا نصيح ، لم أشهد من قبل مثل هذا الصياح الجماعي ، لقد طرحت الخوف من عقلي و روحي جانبا ، هذا هو احساسي ، و لأن الاحتجات غير قانونية من وجهة نظر السلطة فأنها يمكن أن تقود الى عواقب وخيمة ، خاصة في يوم ٣ أكتوبر كان يوم القرار الحاسم ، في خريف ١٩٨٩ ، بعد ذلك بيومين صادفت الذكرى الأربعين من حكم الدكتاتورية في المانيا الديمقراطية ، هذا ما جعل هذه الذكرى تذهب في طي النسيان . لقد ذهب زمن الخوف لم يعد الأمن – الذي كان مجرد ذكر اسمه يرعب الناس – بمقدوره أن يسحق كل هؤلاء المعارضين كما هو الأمر في الأحداث الصينية اذا ما رجعنا الى الوراء أشهرا عدة ، كانت السلطة في الجانب الآخر غير مستعدة لهذا الذي يحدث أو أنها فوجئت أو لم تتوقعه بهذا الزخم ، كما أنها بدت عاجزة أمام الرأي العام الدولي الذي حدد أن تلك الاحتجات كانت سلمية .

› كيف كان شعورك ؟

–في هذه الأيام من أكتوبر فهمت لأول مرة ما معنى (الأخاء) الذي رفعته الثورة الفرنسية شعارا (الحرية ،الأخاء، المساواة) فهمتها عندما كنت مع الجماهير في الشارع، مع من لم تعرفهم سابقا ، الكل عنده نفس الهدف ، و الشجاعة ، الكل ما عاد يعرف الخوف ، هذا هو الأخاء .

› رفعت السلطة آنذاك شعار نحن الشعب ، إذن من أنتم ؟

– السلطة لا تمثل الشعب ، في الثاني من أكتوبر كان هتاف الجماهير(نحن الشعب) يتصاعد من مكبرات الصوت و يملأ الفضاء ،و الشرطة التي تسمي نفسها (شرطة الشعب) نظمت صفوفها أمامنا ، لكن شعور الجماهير السائد هو أن هؤلاء مجرد شرطة للقمع ، كان هذا بحد ذاته موقفا جديدا لم يسبق أن طرح على الساحة ، أتذكر أننا كنا نجتمع في شقة في لايبزك ، أسسنا هناك منتدى أسميناه (التن بيرك) كان ذلك يشكل لنا نشوة الانتصار ، تمثلت بكل تأكيد في تغلب الفرد على نفسه .

› كيف تقيّم اليوم تلك النشوة ؟

– في البداية عندما تمت الوحدة ساد شعور عام بضرورة الإصلاح ، يشمل مجالات الحياة كافة ،في بداية تشرين كانون أول بعد الوحدة بشهرين أدركت أنه من الضروري أن يكون هناك سؤال مفتوح حول المسألة الألمانية نظرا للمتغيرات الجديدة ، لكن للأسف لم تفهم الحكومة الألمانية هذا الأمر ، لقد

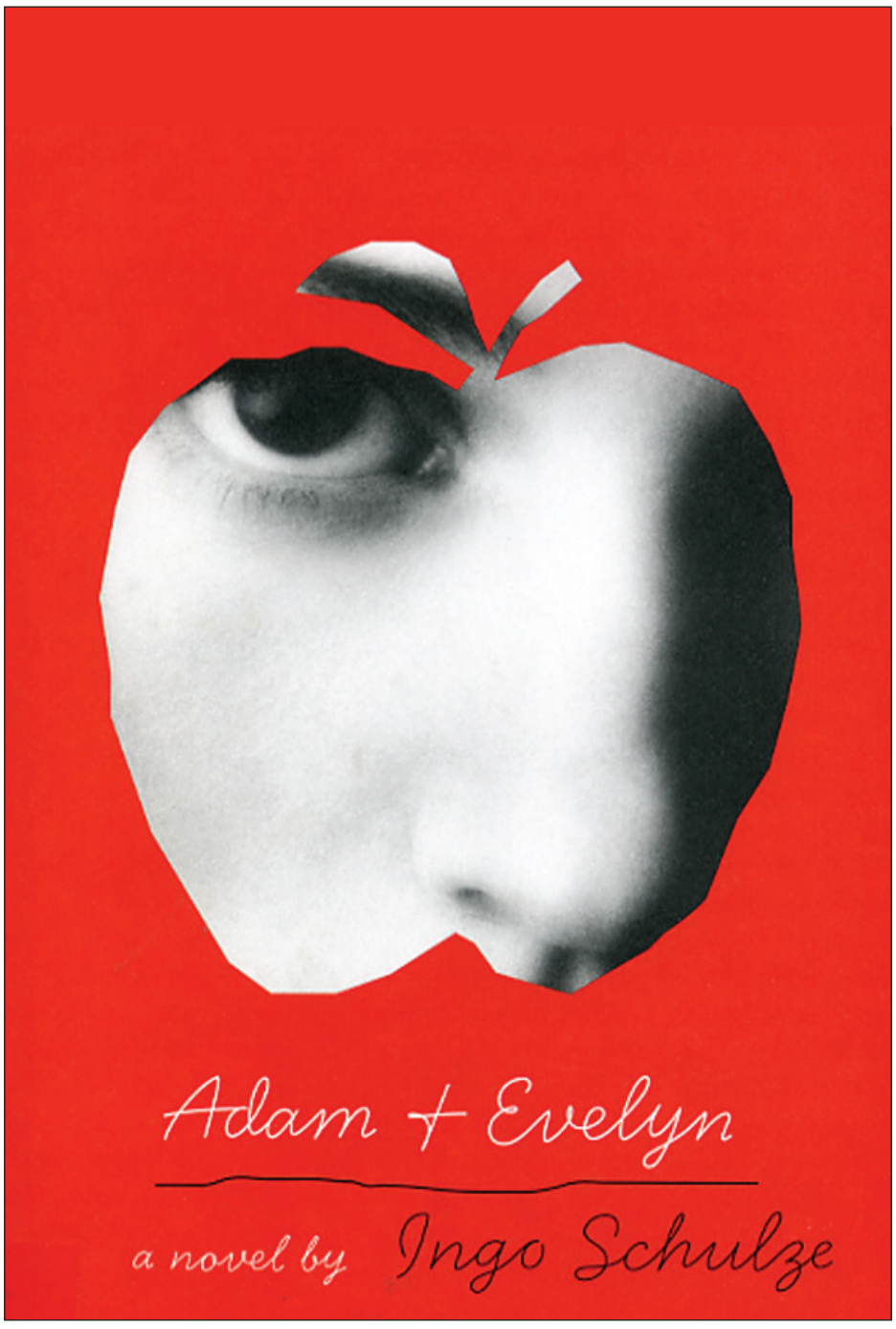

عملوا و قبل كل شيء على الارتباط مع المانيا الشرقية المثقلة بالديون حتى تسدد ما عليها ، لكن نحن الذين من المانيا الشرقية كنا نتصور الأمر كما لو كان بابا نوئيل سيأتي لنا بهدايا عيد الميلاد و يوزعها علينا ، ستمطر السماء علينا بالمارك الألماني ،في البداية كانت هذه تصوراتنا و ستعمنا الرفاهية مثل من هم في المانيا الغربية و أن هلموت كول المستشار الألماني آنذاك هو من سيحقق ذلك .

› هل الشرق و الغرب أصبح موحدا برأيك؟

– بالنسبة لي ، أنا كنت لا في الشرق و لا في الغرب ، لكن كنت انظر لمسألة الناس الذين هم فوق (الأغنياء) و في مقابلهم الناس الذين هم تحت (الفقراء)، لأجل هذا أردنا الوحدة ،طبعا كانت هذه المسألة واضحة جدا في المانيا الشرقية لأن الخراب كان في كل شيء .

› كيف قرأت ما حصل بعد الوحدة على ضوء هذه الخلفية خاصة و أنت في روايتك (قصص بسيطة) تحكي من وجهات نظر مختلفة التحول في ألمانيا الديمقراطية بعد سقوط الجدار؟

– كانت النظرة السائدة هي من سيكسب أكثر من هذه الوحدة ،كان الواقع مريرا في الجانب الشرقي لا يمكن التغاضي عنه و بعض الاصلاحات التي رافقت الوحدة هي غير مقنعه لأنها مجرد ترقيعات هنا و هناك لشيء قبيح ، من جانب أخر حصل خنق منهجي للمجتمع في الشرق ،لان الحرية التي حصلنا عليها اذا كانت بدون عدالة هي ليست حرية ،على المرء أن لا يفهم غير هذا .لقد نمّت هذه الافكار عندنا فكرة المعارضة لأن فرص إيجاد العمل لمن هم في الشرق لم تكن فيها عدالة ، كان الناس يشعرون أن هناك فرق بين المواطن الشرقي و الغربي .

› كيف ترى المانيا اليوم بعد أكثر من عشرين عاما ؟

– انا آمل أن تكون هناك قوة مضادة للنهج الاقتصادي الذي نحن عليه اليوم ، و آمل أن نتوقف عن مواصلة سراب اسمه النمو الاقتصادي .

› قلت مرة أن المشكلة المركزية بعد الوحدة هي ليس أن الشرق قد ضاع ، ما هو أكبر من ذلك هو ضياع الغرب ، هل توضح لنا ذلك ؟

–أقصد أن السياسة تراجعت أمام سيطرة الاقتصاد ،فهو الذي تغلب على جميع مجالات الحياة ،بعض المؤسسات تسعى دائما الى المزيد من الأرباح على حساب المواطن، تلك أشياء تولد الشعور بالاستياء . خذ مثلا مؤسسة القطارات و التعليم و التأمين الصحي التي ترفع أسعارها بين آونة و أخرى .

› عندك ايضا وجهة نظر بالطفرة المعمارية الحالية التي تلاحظها في برلين ، هل تحس بنوع من الكراهية تجاه المعمار الذي اتجه الى الحداثة؟

– ذكرت أكثر من مرة أن هذا المعمار لا رابط له مع الماضي و انه عبر فوق الفترة النازية و من بعدها جمهورية المانيا الديمقراطية ، لا أقصد أن علينا التعاطف مع منظر الواجهات التي دمرتها الحرب لأنها تمثل فترة لا ننساها، أعمال هدم القديم و إنشاء الجديد يمكن أن يتقبله المرء ،لكن الخطورة تكمن في الهدف من وراء ذلك ،هناك دائما اتساع و نمو في المساحات التجارية لكن دائما على حساب الفضاءات العامة التي تتقلص باستمرار .

◆ السلطة لا تمثل الشعب ، في الثاني من أكتوبر كان هتاف الجماهير(نحن الشعب) يتصاعد من مكبرات الصوت و يملأ الفضاء ،و الشرطة التي تسمي نفسها (شرطة الشعب) نظمت صفوفها أمامنا

حاورته: بريتا هايدَمان
منشور في جريدة N R Z

هكذا تكلّم هيرقليطس

بحث في أصول فلسفة نيتشه

عادل عبد الله

◆ يتفق أغلب الباحثين في تاريخ الفلسفة، على ان شذرات هيرقليطس كانت منبعا كريما نهل العديد من فلاسفة العالم الكبار - افلاطون وهيجل ونيتشه وهيدجر- جلّ مبادئهم الفلسفية الكبرى من عطائه الفكري المتدفق ابدا، تدفق الصيرورة لديه. ومما تجدر الإشارة المهمة اليه، أن هيرقليطس لم يكتب في حياته كلها سوى مائة وست وعشرين عبارة، ضمنها في كتابه المسمى "في الطبيعة" الذي يتضمن ثلاثة فصول أو خطابات، يتعلق الأول منها بالكون، والثاني بالسياسة، والثالث باللاهوت ولما كانت الشذرات المتعلقة بالغرضين الأول والثالث أي الكون واللاهوت، هي الشذرات التي اختصت بعرض مذهبه الفلسفي بكل مبادئه الكبرى "اللوغوس، الصيرورة، وحدة الأضداد، النار، وحدة الكل" فضلا عن تضمنها لنظرية المعرفة الخاصة به، امكن القول ان المبحث الثالث كان متضمنا لتصوراته في الأخلاق والسياسة والمجتمع والسلوك الإنساني أيضا.

ولأن العديد من الفلاسفة و شرّاح والفلسفة كانوا قد عرضوا في مباحثهم لمسألة ردّ أصول مبادئ اولئك الفلاسفة المتأثرين بمبادئ هيرقليطس الى جذورها في شذراته، سنعرض في هذا المقال الى مسألة بالغة الندرة، مفادها علاقة شذرات هيرقليطس بفلسفة نيتشه في بعديها الانساني والنفسي والسلوكي ايضا.

إذ أننا نرى أن نيتشه لم يكن متأثرا بالمبادئ النظرية لفلسفة هيرقليطس حسب، بل كان متأثرا ايضا بشخصيته كإنسان وبأسلوبه كشاعر - مفكر وهي المسألة التي سنعرض لها في هذه المقالة، وعلى النحو الآتي:

أولا– إن كلاً من هيرقليطس ونيتشه، كانا قد كتبا فلسفتيهما بالطريقة نفسها، اعني الطريقة الرمزية التي يشتبك فيها الشعر بالفلسفة.

ثانيا– كان كلاهما ارستقراطياً في مواقفه السياسية، كارهاً للديمقراطية ومتجاوزاً لرأي العوام، غير معولٍ عليه في أيما مسألة معرفية أو سياسية، فإذا كنا نستطيع أن نستحضر هنا شاهداً من هيرقليطس، هو قوله: "إن رجلاً صالحاً عندي يساوي عشرة آلاف رجل إذا كان هو الأفضل". فان شاهدنا، أو شواهدنا من نيتشه، يصعب إحصاؤها في هذا الشأن، لكثرتها، ولذا نخص بالذكر منه، فصله "ما النبيل"؟ في كتابه ما وراء الخير والشر، وكتابه "أنساني مفرط في إنسانيته". وكتابه "أصل الأخلاق وفصلها". , يقول ديورانت, ناقلا عن نيتشه بعضا من مواقفه السياسية :

"إن الفضائل والقيم الارستقراطية آخذة في الانطفاء والاختفاء، لقد فقدت الحياة قيمتها عندما تخلينا عن أخلاق البطولة، وأخذنا بمبادئ المساواة والديمقراطية التي تكفر بعظماء الرجال".

مثلما كان كلاهما، مهتما بنوع الإنسان، لا بكثرة الناس، مفضلين الرجل القوي الحكيم على الآلاف سواه، كما مرّ بنا قول هيرقليطس، أما المسألة قدر تعلقها بنيتشه،

فانه يصف نفسه بأنه "المتأمل المتوحد وصديق الألغاز". وكان "ينفر من الجماعة". وكان "يشكو من عجزه عن تحمل الناس الذين يعيش في ظهرانيهم ويعلن انه يصاب بجملة من إخطار عسر الهضم عندما يجلس إلى الطاولة ويأكل من الطعام الذي يأكل منه الناس العاديون".

ثالثا– كلاهما كان، متوحداً، معتزلا للناس، مضطهداً منهم، ومجافياً لهم.

رابعا– كلاهما قال باستحالة المعرفة وامتناعها على نحو كلي.

خامسا– كلاهما نظر إلى الوجود نظرة جمالية خالصة، بوصفه لعباً.

سادسا– كلاهما تمثل شخصية المعلم، والرسول المنقذ للبشرية، عبر نوع دعوة نبوئية رمزية، تعي على الدوام، الفارق بين صاحب الدعوة والمنتدب لاعتناقها، فلقد وضع نيتشه "نصب عينيه الكتب المقدسة عندما أبدع هذا العمل زرادشت ثم قال بأن الأجزاء الثلاثة الأولى منه أنجزت في عشرة أيام بمعنى أنها الهام خارق، وزرادشت يبشر بتعاليمه وهو في عمر المسيح ثم يرتقي الجبل ليلتقي بمريديه".

سابعا– كلاهما يمزج بين فلسفته وشخصيته وسلوكه، على نحو كلي.

فما الذي يمكن أن نستخلصه من كل ذلك، كنتيجة له؟ يبدو أن جملة اويغن فنك، "إن نيتشه يرجع إلى هيراكليتس ..أن أصل فلسفة نيتشه،إنما هو هيراكليتس" هي التعبير الأكثر توفيقا وقربا لوصف صحة العلاقة بين الفيلسوفين.

هل تسوّغ لنا هذه المقدمة كلها، السؤال حول، إمكان استبدال اسم (زرادشت) بـ(هيرقليطس) ليصبح عنوان الكتاب الأكثر تعبيرا عن فلسفة نيتشه كلها، "هكذا تكلم هيرقليطس" بدلا من تسميته المثبتة على غلافه؟

ذلك لأننا كنا قد تعرفنا أولا، على مبادئ فلسفة هيرقليطس، متفتحة في نص نيتشه، وهذا تعبير مكافئ لقول فنك عن نيتشه "أن أصل فلسفة نيتشه،إنما هو هيراكليتس". مثلما تعرفنا من بعد، عن أواصر القربى النفسية الشخصية، بين الفيلسوفين، وهذا التعبير مكافئ للشطر الآخر من العبارة " إن نيتشه يرجع إلى هيراكليتس"، ولما كان الكتاب الأكثر أهمية في فلسفة نيتشه هو كتابه (هكذا تكلم زرادشت) وكان وجه أهميته متأتٍ من كونه يعبر عن نيتشه أنسانا وفيلسوفاً، أصبح القول باستبدال عنوانه على وفق الطريقة التي افترضناها ممكناً، وعلى وفق الادلة التالية:

1: إن القاموس اللغوي الذي يتألف من مجموع مفردات شذرات هيرقليطس، قد وجد باجمعه، وعلى نحو بالغ الوضوح، في كتاب نيتشه "هكذا تكلم زرادشت" فالحرب والصراع والقوس والقيثارة والغرور، والمعارك والمصير، والنوم واليقظة، الخ . مفردات، موجودة جميعها في مؤلف نيتشه، "هكذا تكلم زرادشت".

ولئن كانت هذه المسالة لا تؤشر شيئا جوهريا، فان الذي يكسبها أهميتها، هو استخدامها من قبل نيتشه بذات المعاني التي استخدمها هيرقليطس في شذراته.

2: إن مثل هذا التداخل اللفظي– المعنوي بين نصّي هيرقليطس ونيتشه،لا نجد له مسوّغا من القول يحتوي علل حدوثه، سوى افتراضنا ؛ أن ثمة قراءة بالغة العمق والشغف, تمّت من قبل نيتشه لشذرات هيرقليطس، قراءة,بجّلته أنسانا وفيلسوفاً، حتى تمكّنت فلسفته من فكر نيتشه، مثلما تمكنت مواقفه الإنسانية والنفسية من الاستحواذ على ذات الفيلسوف الألماني، ومن هنا، فان عملية كتابة نيتشه لنصه زرادشت، تعلن على الدوام، بوعي منه أو بغير وعي, الأساس الثقافي والفكري والنفسي الذي سبق لنيتشه أن اشبع روحه وعقله به.

مصداقا لهذه المسألة, ودليلا على صدقها, سنعرض في فقرتنا اللاحقة بإيجاز لنماذج من نوع هذه العلاقة التي تحدثنا عنها، مأخوذة من كتابيه ، هكذا تكّلم زرادشت , و(هذا هو الإنسان).

في (هكذا تكلم زرادشت) ثمة إشارات واضحة إلى هيرقليطس، إلى بعض من أحداث حياته، والى نوعه الشخصي النادر، والى فكره أيضا، يقول نيتشه: مستهلا كتابه، بمقطع، لا بدّ لنا من استحضار "هيرقليطس" على انه المقصود به.

"لما بلغ (زارا) الثلاثين من عمره، هجر وطنه وبحيراته، وسار إلى الجبل، حيث أقام عشر سنوات، يتمتع بعزلته وتفكيره إلى أن تبدلت سريرته".

وفي موضع آخر, يقول نيتشه:"وما عاش رجال الحق إلاّ في القفار، يسودونها بانطلاق تفكيرهم في مجالها الوسيع"

ثم يكشف نيتشه بعد ذلك - في عبارات أخرى - عن صفات شخصية لبطله، فيقول "لقد تغلب هذا العظيم على الجبابرة، وتوصل إلى حل الرموز، وحولها إلى طفولة الهية كما يرد في احدى شذراته.

أما عن سبب عزلة زرادشت، فهو ذات السبب في عزلة هيرقليطس، يقول نيتشه: "وما قضى عليّ بالعزلة والانفراد، إلا لأنني تلفعتُ بالأنوار...يا لظلمة شمسي, ويا

لشوقي إلى الاشتياق، ويا لشدة المجاعة في شبعي"

وحين يقرر زارا النزول إلى المدينة ليبشر بتعاليمه، فان ردة فعل أهل المدينة إزاء هذه التعاليم، هي ذات ردة فعل أهل (أفسوس) إزاء هيرقليطس، من حيث رفضهم لها، وإعراضهم عنه، وجهلهم بما يقول، يقول نيتشه: على لسان زارا "لقد تملّكهم الضحك, فهم لا يفهمون ما أقول" – "إنهم لا يفهمون كلامي فلست بالصوت الذي تتطلبه هذه الإسماع"

وعندما يفشل زارا في إيصال رسالته, كما فشل هيرقليطس، وقرر العودة إلى الجبال، يقول نيتشه مصورا هذه الحالة، ومذكّراً بطريقة لجوء هيرقليطس إلى مثيلتها: "اذهب من هذه المدينة يازارا فان مبغضيك فيها كثيرون، هنا يكرهك أهل الصلاح والعدل، فيرون فيك خطراً على عامة الناس".

ورؤية الخطر هذه من تعاليم هيرقليطس، قد تمثلت في شذرته عن نفي صديقه هيرمودورس من قِبل أهل أفسوس لأنه كان الأفضل بينهم, يقول هيرقليطس: "إنهم هم الذين نفوا هيرمودورس أفضل رجل بينهم قائلين: لن يكون بيننا رجل أفضل، وإلا فليكن الأكثر فعالية في مكان آخر، ومع أناس آخرين".

أما عن وجود ألفاظ الشذرات بنفس معانيها، في كتاب نيتشه، فنستحضر على سبيل المثال، هذا العدد المحدد منها، نموذجا لما نعتقد:

1 – يقول نيتشه: "ما كان أحد منهم فتش عن نفسه" "ولكنني تمكّنت من سبر أغواري ومعرفتها"

وهذا ترديد لشذرة هيرقليطس "لقد فتشت نفسي"

2 – يقول نيتشه "أنني أخاطبكم بالرموز"

ويقول هيرقليطس "إن الإله الذي يكشف عن وجهه في دلفي, لا يتكلم ولا يخبئ، انه يرمز فقط".

3 – وعندما يقرر هيرقليطس مسألة، نسبية المعرفة في عدد من شذراته كقوله: "إن مياه البحر هي الأكثر نقاوة وتلوثاً، إنها صالحة للشرب وحيوية بالنسبة للأسماك, ونتنة وسيئة بالنسبة للرجال".

يقول نيتشه في هذا المعنى: "كم من عمل أتّشح بالعيب في بلد، رأيته مجللاً بالشرف والفخر في بلد آخر"

4 – وحين يقول هيرقليطس، متوعّداً أهل أفسوس، "بأن الصاعقة تحكم العالم"

يقول نيتشه: "ما أنا إلا منبئ بالصاعقة"

5 – وحين يقرر هيرقليطس "إن الصراع هو العام، وان التنافر عدالة" ثم يوبخ هوميروس ويقول "انه يستحق الطرد" لأنه تمنى أن يزول "الصراع بين الآلهة والبشر".

يرى زرادشت نيتشه، ضرورة الصراع وعدالته، إذ يقول "إذا كنتَ ترى المعارك والحروب شروراً، فأعلم يا أخي أنها شروط لابدّ منها"

6 – وحين ينكر هيرقليطس مساوئ الديمقراطية، وإمكان المساواة بين الناس، في قوله "إن رجلاً واحداً يضاهي بالنسبة لي عشرة آلاف رجل, إذا كان الأفضل".

يقول زرادشت نيتشه "لا مساواة بين الناس، وانه من الواجب ألاّ يتساوون"

"لا مساواة بين البشر، هذا ما يهتف به العدل".

7 – يقول هيرقليطس "على محيط الدائرة تختلط البداية بالنهاية"

ويقول نيتشه "على مبدأ طريق المجد، تتداخل الذرى بالمهاوي"

8 – يقول هيرقليطس "الخير والشر هما واحد"

ويقول زرادشت "إن أعظم الشر يبدو جزءاً من أعظم الخير"

9 – يقول هيرقليطس "إن المرض يجعل الصحة ممتعة، والجوع شبع، والتعب راحة"

ويقول زرادشت "إن الألم لذة، واللعنة بركة"

10 –وحين يمجّد هيرقليطس أولئك الذين يموتون في المعارك بقوله "أولئك الذين يموتون في المعارك يكرمهم الآلهة والرجال"

ويقول أيضا: "إن الميتات العظيمة تحوز على مصائر عظيمة"

يقول زرادشت "تلك هي الميتة الفضلى، تليها في المراتب ميتة من يسقط في المعركة، وهو ينشر عليها عظمة روحه" –

11 – وحين يقول هيرقليطس "إن الأطباء يقطعون، ويحرقون ويعذبون المرضى بكل الطرق"

يقول نيتشه "أعن نفسك أيها الطبيب، لتتمكن من إعانة مريضك"

12 – وحين يصوّر هيرقليطس ندرة الذهب بقوله "إن الذين يبحثون عن الذهب يحفرون الكثير من التراب"

يقول نيتشه: "قولوا لي لماذا أصبح الذهب ذا قيمة أليس لأنه نادر"–

بقي ان أضيف أن قراءة أكاديمية موجهة بهذه الغاية ستجد الكثير الكثير مما تبحث عنه.

◆يكشف نيتشه بعد ذلك في عبارات أخرى عن صفات شخصية لبطله، فيقول "لقد تغلب هذا العظيم على الجبابرة، وتوصل إلى حل الرموز، ولكن عليه الآن، أن ينقذ هؤلاء الجبابرة وهذه الرموز، ليحولها إلى طفولة إلهية" – و "هذا ما يعلمنا إياه هذا الحكيم بأشد الرموز إشراقا"

«لؤلؤة.. شهرزاد، فريدة، سنابل.. نساء الليل الثمل»

نعيم عبد مهلهل

◆ من طرائف محنة العراقيين أيام الحصار نكات كثيرة ، ومنها ما ظل يواجه الريفيين من أصحاب مزارع الشلب عند استلامهم مبالغ محاصيلهم المباعة للدولة لإضافة رزهم الى بطاقة التموين .وكان الشراء مجزياً وصار الثراء فاحشاً مما يضطر المزارع للذهاب فوراً الى معارض السيارات في النهضة او البياع لشراء سيارة سوبر (تيوتا سيدان) وليس غيرها .

ومن فكاهات هذا الترف الذي هو في الحقيقة صورة لفجيعة ما كان يحدث في الفارق الاجتماعي عندما يستلم مسوق الشلب صكا بثلاثين مليون دينار لمحصوله فيما راتب الموظف العراقي هو 3000 دينار .لهذا أفرزت تلك المفارقة نوادرها حالها حال اي نوادر لعصور المحنة والظلم التي عرفها العراقيون جيدا في محنة الأسطورة جحا مع الطاغية المغولي تيمورلنك وهو من احفاد السنيور هولاكو محتل بغداد وحارق كل تراثها .وله الفضل بتحويل ماء دجلة الى ازرق غامق بفضل تمازج لوني حبر كتب مكتباتها التي كتبها الجاحظ برعشة يديه وشيخوخته ودماء ضحايا مجزرة المحتل بأهاليها مع ماء النهر .

ومن بين نوادر هذه المحنة . أن واحدا من مستلمي تلك الصكوك ذهب الى بار في بغداد قبل غلق كل نواديها وباراتها بفضل (الحملة الأيمانية) التي تم الدعوة اليها في صحوة الدين . فأغلقت آخر مظاهر التيه الروحاني والعلماني (الكافر) عندما كان الماء الأصفر والابيض يدور بكؤوس الحلم والنقاش والآمال ونسيان تعب النهار في بار شريف وحداد والامباسي والحورية الزرقاء ونادي الأدباء والصحفيين والتشكيليين الواقع في منطقة المنصور واقبية لا تحصى للشجن الحلو ..

ذهب هذا المتكرش من تعب السقي والشتال ومراجعة السايلو والزراعة ووزارة التجارة .ذهب ليجرب حلم شراب الماء الاصفر فقد اتعبه النوم في سواقي العنبر ومدارات الغسائل والمراجعات ليشرب كأسا من الجعة (البيرة) ..

تقدم اليه النادل ليسأله :ماذا يريد الأخ : فريدة ، لؤلؤة ، شهرزاد ، سنابل) ..

فردّ عليه السيد شلب : دع الراقصات والبنات بعدين ، وجيبلي الآن بطلين بيرة !!!

انتهت النكتة .وتفسيرها ان النادل كان يقصد ان فريدة وسنابل ولؤلؤة وشهرزاد هي اسماء اصناف البيرة .والسيد شلب كان يظنهن نساء للهو والرقص (والونسة ...!) ...!

مرت مفردة فريدة الآن الـيّ على هامش حديث يومي اتداوله مع السيدة والمبدعة العراقية أميلي بورتر التي تشرفت لأكون لها الأخ والصديق والمحاور وأن اكتب مقدمة كتابها مذكرات اميرة بابلية والذي صدر بنسختيه العربية والانكليزية عن دار فضاءات في عمان ويصدر هذه الأيام بنسخته الأيطالية وكنا نتكلم عن ملصق اعلان للجعة المجنونة (فريدة) فقط لأستذكار بساطة ومساحة الحرية في تلك الأزمة .وقالت ان هذا الإعلان ذكرها باسم فريدة بطرس وهي جدتها الأحوازية التي تفتخر بأن ابن أختها زكريا بطرس هو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي وشارك فهد في تأسيس خلاياه الأولى كما ذكر ذلك الكاتب الموسوعي حنا بطاطو في كتابه عن العراق بأجزائه الثلاث.

وما تذكره السيدة بورتر عن المرحومة فريدة: كانت من اروع النساء حكمة ولها صوت جميل جدا وكانت تحفظ المقام العراقي وتجيده وتغني لي فقط ولم يسمعها احد غيري مطلقاً..

إرهاصات الجسد ونَفاسَهُ

علاء مشذوب عبود

◆ ما أقوله لكم ليس سراً، فكلنا يعرف أن النفاس هو مرتبط بالمرأة عندما تضع طفلها، وأعتقد أن كلمة (النفاس) متأتية من الحالة النفسية التي مرت بها المرأة ما قبل وأثناء وبالخصوص ما بعد الولادة، من اضطراب، وما تبع ذلك من الزيارات النسائية للمرأة الواضعة تواً، وما قد يحدث من حديث بين النساء والمرأة الواضعة من أمور قد تسيء الى حالتها النفسية وهي ما زالت في فراشها بعد الوضع.

والنفاس مرتبط بيولوجيا بالجسم من الداخل وبالجسد من الخارج، حيث يبدو جليا على المرأة الحامل، من خلال انتفاخ بطنها، وانفراج فخذيها، وتداعي كل جسمها للوضع النفسي الذي تمر به، وهي تمر بحالات عصبية أثناء الولادة ما قد يعرضها الى الموت، لأنها تُولد روح من روح وجسد من جسم، ويعود ذلك عليها بالألم الشديد والعذاب الكبير، وبعد أن تتم الولادة، يتعرض جسد المرأة الى ترهل كبير نتيجة ذلك الانتفاخ، فيعمدن أغلب النساء الى استخدام زنار البطن الذي هو أقرب الى الرباط الذي يُلف حول البطن من أجل إرجاعها الى وضعها السابق وإعادة المرأة الى رشاقتها وحيوية جسدها من جديد، ولكن هذا سينعكس على أعضاء أخرى من الجسد وهي نهدي المرأة بعد الولادة في كونهما يحملان المادة المغذية واللزجة التي تعطي الطفل ترياقه الأول الذي يبني جسمه من الداخل وجسده من الخارج.

ويمكننا أن نجاور هذا المصطلح (أي النفاس) ونرحله الى الإنسان المبدع، فهو يعيش في الكثير من الأحيان نفس الإرهاصات من أجل أن يولد عمل إبداعي، ربما تأخر نضجه لأكثر من تسعة أشهر، وعندما حانت ساعة الكتابة كان الشخص المبدع في أشد حالاته النفسية والمعنوية ولنا في ذلك الكثير من المشاهد والصور

فريدة هذه كانت ايضا ساحرة لب وخيال مدير شركة بيرة الشرقية عندما اطلقها على منتوجه تيمناً بشوقه واعجابه بالملك فاروق ملك مصر .وكانت لديه ايام الأربعينيات هوس مجنون بمتابعة أخبار الاسرة الملكية الحاكمة وكان فاروق الأول قد تزوج من الأميرة صافيناز ذو الفقار واطلق عليها بعد ذلك أسم الأميرة فريدة .وحين نزل المنتج بقنينته الغامقة وخلطته الجديدة كانت أخبار ولادات الأميرة وغراميات الملك تملأ الصحف. فأطلق المدير المفوض للشركة الشرقية على هذا المنتج اسم فريدة.. ليأخذ شكله الأنثوي حتى في الاسم وبقية أسماء وأصناف المنتج اللاحقة (شهرزاد، لؤلؤة، سنابل) وربما شراب البيرة اكتسب في تأريخه ومخيلته وتأثيره هاجسه الأنثوي في التسمية بسبب أن هذا الشراب كان قريبا لذائقة وتعلق هاوي الغرام والعشق والكتابة . فيما التصق(العرق) حتى بالاسم بالهاجس الذكوري لعلاقته بالشجن والتعب والفقر والعربدة ومحاولة نسيان ظلامية وتعاسة وفقر الواقع وكذلك التصق بفكاهية مشهد رومانسي اسمه (سيارة النجدة) على أساس ان الخمارة كانوا يستعجلون الشرب لأن في الآخر سيترنحون ويعربدون وتأتي سيارات شرطة النجدة لتأخذهم وتحجزهم حتى صحوتهم في الصباح ليكفلهم واحد معرفة ويطلق سراحهم.

زمن فريدة زمن جميل ..زمن كان الإيثار فيه واضحا ،والزيف قليلاً .وكان المجتمع

◆ تقدم اليه النادل ليسأله: ماذا يريد الأخ: فريدة، لؤلؤة، شهرزاد ، سنابل) .. فردّ عليه السيد شلب : دع الراقصات والبنات بعدين ، وجيبلي الآن بطلين بيرة !!!

بعلمانيته وديانته يمارس حياته وفق المشرع والمستشرع .ومادام المشرع ضمن لك حق ان تعاقر فريدة وتشربها دون المساس بحرية ومعتقد الآخر فأن التحضر والمدنية كان شيوعا ومظهرا عاماً . ولهذا كان موسى في دينه وعيسى في دينه. ولم يشهد المشهد الاجتماعي احتكاكاً عنيفاً بين عشاق فريدة او العشاق من النوع الآخر ....

فريدة هي لحظة التي نقرأها في هذا الإعلان المرفق والتي تريك بساطة ما كان.. وعقدة ما سيكون ..!

حتى تتخيل أن مصمم هذا الإعلان البدائي، المتحضر برموزه ونكهته قد قصد أن يضع وجها يشبه وجه الراقصة الأسطورية (سامية جمال) التي ألهبت مشاعر جيلا كاملا بإغراء ساقيها وبياضهما وهما يتمايلان كموج بحر شهي مع أغنيات فريد الأطرش التي ارتبطت معه بغرام سري ومعلن. وكانت سامية جمال كما حال نجوى فؤاد وتحية كاريوكا ونعيمة عاطف، وسهير زكي، وحتى فيفي عبده، يمثلن جزءا مهماً من تراث الذاكرة الاجتماعية لحياة شعب وأمه ومرحلة والذي يقرا المقالة المهمة للمفكر الفلسطيني ادوار سعيد والموسومة (تحية إلى تحية كاريوكا) يفهم القصد تماما...

بين وجه سامية جمال ...التي رسمت ملامحها الإعلان وبين فريدة عصر شاهد ومارس وعاش كل جماليات الدمعة والغرام والإبداع والإيمان والأحلام ....

لكن فريدة التي تكاد تختفي اليوم ، تظل بعض هاجس مضى وكان الوضوح ابرز حقائقه فيما يلبس هذا الزمان أقنعة شتى ومنها حكاية في خاتمة هذا المقال :

في مربد عام 2005 كنا مدعوين في المهرجان .وكان مكان تواجد واستضافة الادباء في فندق المربد .وعندما جاء وفد أدباء وكتاب بغداد كان في حقائب البعض شيء من ذخيرة الروح الابداعية (فريدة ولاكر ذهبي وسنابل) وفي البوابة الرئيسية للفندق تم تفتيش الحقائب من قبل حراس الفندق ...فتم مصادرة (فريدة وأخواتها) بحجة أنها كحول والكحول حرام.. وبين اخذ ورد كان النقاش العقائدي وإصراره قد تغلب على منطق الثقافة وحرية الممارسة والمعتقد وما يكفله الدستور.. فعاد أصحاب البضائع المحرمة إلى غرفهم بخفي حنين ...

في الصباح ذهب احد الأدباء لغرفة الحرس ليترجاهم بإعادة لو ربع البضاعة.. فاكتشف أن جميع البضاعة تم (لطها) بالعامية تم شربها كلها من قبل هؤلاء الحرس المؤمنين.....!

الحيّ في ذاكرتنا، فها هو جبرا إبراهيم جبرا يفز من النوم مفزوعاً صارخاً ليقول: وجدت أخيرا النهاية لرواية ظلت عصية عليّ، وبالخصوص بطلها، ومثله غابرييل غارسيا ماركيز، الذي ظل ما يقارب خمسة عشر عاماً وهو ينتظر اكتمال روايته الشهيرة (مئة عام من العزلة)، لتسطر من على الآلة الكاتبة بمدة أكثر من سنة ونصف.

وكذلك أرنست همنغواي، لنقرأ معاً كيف كان حال جسده وما هي إرهاصاته، " كانت قوى همنغواي الجسدية آنذاك على أحسن ما يكون...خفض من وزنه عشرين كيلو غراماً.. إلا أن المرء يشعر بأنه يملك جسداً رياضيا مدرباً ذا عضلات بارزة، رأسه الفريد لم يكن منسجماً مع الشعر الأبيض، واللحية الكثيفة، كان يضجر من الحلاقة نظرا لجلدته الحساسة، أما إذا وضع نظارتيه..فما كان يبدو بهيئته هذه كملاكم قديم أبداً.بل كان أشبه بالحكيم. فقط عندما يضحك ينسى المرء كل شيء.. وتعود هيئته الى طبيعتها شابة وحيوية" . وهذه إرهاصاته الأولى وهو يشرع في كتابة قصته (الشيخ والبحر) وعندما تعال تلك الإرهاصات..كانت الأمور قد وصلت الى نهاياتها، فقد أمتنع عن الكلام، ولم يأت لتناول الطعام مع عائلته، وطلب من (رينيه) أن يضع اليافطة أمام البيت – والتي تنص على (يمنع الدخول دون موعد).

وقد يكون النفاس هذه المرة من نوع آخر ليتعدى الإنسان الى الحياة ذاتها، وبظروف ربما تكون أقرب للصدفة التعسفية منها الى القصدية، فالحياة هذه المرّة تمخضت عن ولادة روائية عن طريق حَمل قسري لولادة قيصرية كانت هي الظروف التي جعلت من (مرغريت ميتشل) صاحبة الرواية الأحادية (ذهب مع الريح) هي الإفراز لتلك الولادة، عن طريق حادث عقيم يحطم جسدها ليجعلها جليسة فراش المرض لثلاث سنوات لا تعرف كيف تقضي وقتها سوى بالقراءة وبعد أن ينقل لها زوجها كل كتب المكتبة يقترح عليها أن تكتب رواية، ولكن تحطيم الجسد لا يثني عزيمتها من ممارسة الحياة والاستمرار بها، ورغم ترددها إلا أنها تبدأ بمزاولة الحياة ولكن من منفذ آخر هو الكتابة.

لكن المخاض الحقيقي والإرهاصات المصاحبة له يتجلى في السؤال الآتي: من أين ستبدأ؟ "فتصبح أكثر جرأة وثقة بقلمها، وتبعد الخوف عنها وتبدأ تخط بقوة، الجمل تكتسب موضوعا والشخصيات تتبلور، وتنتهي من الفصل الأخير، وتبدأ بالفصل الذي قبله، وهكذا الى أن تصل الى البداية، أنها رواية حقيقية" ، حتى إذا ما طبعت الرواية، وحازت على شهرتها غير المتوقعة لأكثر من خمسة ملايين نسخة بين أمريكا وأوربا، وتتحول الى فلم لينال نفس الإعجاب والشهرة...يبدو أن الولادة غير الطبيعية في ظروف غير مواتية لابد أن تنتهي نهاية مأساوية لذلك الجسد الذي قاوم لأكثر من ثلاث سنوات وهو حبيس الفراش مصحوب بإرهاصات أدت إلى إنتاج رواية تعد من أبرع الروايات الكلاسيكية العالمية، لتعود من جديد إلى مثواه الأخير بنفس الطريق وهو حادث السيارة ولكنه هذه المرّة كان أقسى من أن يحبسها داخل فراش المرض والعمليات والمستشفى، فقد غادر بها الى العالم الآخر.

لكن الإرهاصات التي مرت بها (هاريت ستاو) ونفاسها يختلف كثيرا عن روائيتنا السابقة (مرغريت ميتشل) كانت قضية العبيد من القضايا التي تثير اهتمامها، وقد اكتشفت ذلك قبل سنين عند شلالات (نياغارا) كانت فتاة صغيرة عندما أخذها عمها الى هناك حيث رأت إعلاناً كبيرا يضم صورة زنجي وتحتها العبارة التالية:– جائزة لمن يعثر على عبدي (همفري) البالغ من العمر 17 سنة والذي هرب في 22 أكتوبر" أ.ف.غاينز بون كاونتي–كنتوكي

من هنا تبدأ الإرهاصات الداخلية تعمل عملها داخل هذه الإنسانة البسيطة التي لا يعبر تفكيرها عن خدمة الزوج والأطفال ومحاولة تنشأت أبنائها تنشئ صالحة، لتسأل نفسها السؤال المقدس قائلة: ألم يعلمنا الكتاب المقدس..بأن البشر سواسية ..ولا فرق بينهم؟ ومع ذلك يوجد أناس يبيعون البشر ويشترونهم.

أما الروائية البوليسية أجاثا كريستي، فإن إرهاصاتها قد تختلف عن الآخرين فهي بالرغم من امتلاكها ثمانية بيوت لأنها تنتج روايتين في السنة الواحدة إلا أنها "في الحمام تأتيها أفضل الأفكار كما يتهيأ لها. في جميع بيوتها حتى بيتها في لندن كان الحمام الكبير بالبانيو القديم أمراً ضروريا جداً..كانت تجلس فيه لساعات طويلة؛ أحيانا يطول ذلك لثلاثة أسابيع وأحيانا لتسعة أشهر الى أن أجد القصة الملائمة...تقول أن الطبخ يثير خيالها.. لا أستطيع وضع التصاميم إلا في الأيام الممطرة...أما إذا أشرقت الشمس فيكون أحب شيء إلى نفسي هو الجلوس في الحديقة في الأيام العشرة الأخيرة قبل البدء بالكتابة أحتاج لتركيز محكم..عليّ أن أظل وحدي دون ضيوف ودون تلفون ورسائل" .

وهكذا تختلف إرهاصات الكاتب من شخص لآخر بحسب بيئته التي تستفزه ليكون مبدعا إذا كان لذلك الإبداع بذور مكنونة داخله وبعكسه فأن الكثير من الأشخاص يمرون بأصعب بل وأهلك الظروف فينزون لينبذون حظهم دون أن يتحول ذلك القهر الى إبداع يغير الوضع الراهن الذي يعيشه، وبالتالي فأن تلك الإرهاصات في أحد أوجهها تشبه النفاس الذي تمر فيه المرأة عند حالة الطلاق والولادة ومن ثم النفاس، لتتحول تلك الإرهاصات الى حمل يؤرق حامله ومن ثم طلاقات مستمرة حتى تتكل بولادة إبداعية قد تكون رواية أو قصيدة أو أي عمل إبداعي آخر.

◆ تبدأ الإرهاصات الداخلية تعمل عملها داخل هذه الإنسانة البسيطة التي لا يعبر تفكيرها عن خدمة الزوج والأطفال ومحاولة تنشئة أبنائها تنشئ صالحة

نصب القِمامة..
عن كاهلَ كلب ابن الـ 16 ربيعاً

خضير فليح الزيدي

◆ كلما أرى كلبا عراقي الولادة أبلقا ملطخا بالسيان، مذعورا راكضا في معترك سوق لمدينة عراقية او زقاق عراقي.. أضع يدي على فكرة شك جديدة.. وأتراجع عن معتقداتي دفعة واحدة ثم أعود لأكتب ما يحتمل وما لا يحتمل.. هنا الكل يدعي السخط منه فيتناوشه بحجر او نعل مثلوم او قشر رقية فطيرة.. وخلف هذا المشهد كله ثمة اخرس شبه مجنون يركض بحرقة خلف الكلب ليثأر منه.. أتخبل خبلا موشوما بعراقية الإدمان، يقف شعر رأسي وترتجف أذني ويرفرفا منخراي.. بودي أن أعضه قبل أن يعض نفسه.. بودي قذفه في جغرافية أخرى من ارض الله البعيدة في الاسكيمو او في السويد أو في موزمبيق ولا في تنورنا المستعر هنا في سيانة البلد.. أحس بثقل مأساته وهو يحمل لنا بشارة حرب جديدة خلفه.. لشوارعنا.. كلاب وقطط وحمير ولهم قضية مأساوية جدا..

يذكر ابن الجوزي عن الفرق الجامع بين كلب وذئب أمعط.. يقول منتصرا للذئب في سرعة جريه وتخلف الكلب في مجاراته.. يعود السبب في ذلك لان الذئب يركض لنفسه والكلب يركض لصاحبه.. وما علم الشيخ الجليل إن كلابي في البلد لا صاحب لها وتركض بجنون من خوف ووجل عظيمين وكلها سائبة من الألف الى الياء..

ابن الـ١٦ كلباً

(بخوذة مرقطة فوق رأس اقرع حاف.. الخوذة فيها مصباح ليزري ثلجي.. والمصباح جدا قريب من نظارة سوداء معتمة كليلة من ليال الحصار.. السوداء قرب عين، والعين من فم ينبض بعلكة خالية من السهم تدعى بوبي بنسخة عراقية.. ضعوا خوذة كالمارينز المرقط، وإذا وصلتم حافة القمامة المنصوبة على حافة رفع ما من التقاء شارعين او أكثر.. هشّوا البزازين والكلاب..ب اششششششش طويلة.... تفزع وتفر الكلاب الى الشوارع الخلفية وتتسلق البزازين حيطان البيوت بمخالبها، فيما الجرذان تكنص تحت قشور رقية فطيرة او تحت جنح باذنجانة ملوية في عمق الزبالة قبل نبشها ولا من ذبابة رمادية او سوداء تطرّز المشهد بالطنين.. ضعوا الكمامات السود على أنوفكم فالرائحة زنخة من فساء القطط وليس من عبق القمامة الشاحبة.. تكلموا بعربية محدثة وان كانت مطعمّة.. لا تقولوا(GO) وقولوا كلمات جند القائد.. اقشطْ.. افلتْ.. اشطحْ، ذلك من حقل لغة العسكر في بغداد المعسكر.. فكتابي هذا فيه رائحة النفايات.. ولا يحتمل اللعب بمكعبات هندسة اللغة بعد غلق قوس الهلال، فالساعة جد حرجة)..

قال أستاذ الانثروبولوجيا: القمامة مرآة الشعوب والجماعات ففيها تتضح الكنهة الملتبسة والأسرار الخفية.. عليّ بالنفايات سادتي قبل رفعها وعند نصبها دون جرها في الشوارع الأمامية أمام مرأى القطط الخاوية معدودة الأضلاع المقوسة تتراءى خلف جلدتها.. والكلاب المطرودة من جنة النفايات الدسمة مرقطة بوحل اسود.. ومبقعة جلودها بقراد اسود يمتص ما تبقى من بطن الكلب ابن الـ١٦ كلبا.. وقد نقص العدد الإجمالي بعد أن حل حصار القمامات.. القمامة هنا محطة تغذية عظمى للكلاب السائبة كما البشر والقطط والحمير..

قال: عليّ بها أتفحص تفاهاتها متحريّا عن الناس في تفاصيلهم.. عيني عدستي وعصاي مقش تنقيبي والتحري.. لا ترفعوا القمامة ولا تجروها.. عندكم النصب لنرى ما خلفه البشر المحاصرون.. قمامة شاحبة أضلاعها من قش وماء آسن، مخلفات فقراء الحصار وهي محض مرايا عاكسة لنوعية الطعام وما تخلف عنه، وكلما ضاقت الحلقة على المحاصرين ضاقت القمامة وشحُب لونها وبانت أضلاعها وعافتها القطط والكلاب.. في ام عيني لا في أبيها وجدت نفايات (يابو) نفايات.. زبالة متنوعة (يابو) زبالات تتحرر من حصارات أمكنتها المقيتة منطلقة للشوارع والساحات.. نفايات اكبر من حجوم البشر.. ((عندما تتضخم نتاجات الحضارات تتضخم معها النفايات من كل حدب وصوب))..

عندما تسقط أنظمة ما او تتخلخل تنطلق القمامات من قمقمها..

تنفلت القمامة من محطات ومواضع التخصيص لتترجل الى الحدائق والساحات.. النفايات آفة العصر وغوله الذي لا يرحم..

أعطني نفايات جماعة ما.. انبشها بعصا وعين ليزرية.. أضع لك كل نفاية في خانة ما.. نحن لا نؤمن بتدوير الزبالات فتدويرها من عمل الشيطان..أعطني نفايتهم أعطيك دين الجماعة وطائفتها وقوميتها وتحزبها ومستوى أخلاقها وتفكيرها.. مستوى الحصار والفقر او الغنى.. الباذنجان ومخلفاته للفقراء والمعلبات وعلبه للأثرياء.. جارنا حتى الخراء يقذفه بالصفائح ليلا الى الزبالة.. أوقفني سيدي على نفاية ما أعطيك مستوى تحضر ناسها وثقافتهم الصحية وما هي مدخولاتهم الشهرية ومستوى المعيشة الاقتصادي.. وما هو تفكيرهم بخلهم او كرمهم جنونهم او تعقلهم.. في النفايات والقمامات أسرار من يعيش ومن مات ومن تحاصر في الحصار..

قالوا إن في قمامة الأثرياء يمكن أن تجد الذهب والفحم والكنوز وقشور

◆ القمامة مرآة الشعوب والجماعات، ففيها تتضح الكنهة الملتبسة والأسرار الخفية.. عليّ بالنفايات سادتي قبل رفعها

الموز.. وفي زبالة الفقراء لا تجد سوى زبالة نفايات الأثرياء وكراسات رسم في صفحاتها دبابة وجندي يفتح ساقي إصبعيه لـ(V) ورسم مشوه لطفلة ترسم موزة كأنها باذنجانة في ورقة مشمورة في الزبالة.. يقشرون قشور الأثرياء ويأكلون ما سقط من متاع دنياهم ويضعون قشور الباذنجان على جباههم ويقولون الحمد للّه والشكر له (اللّه كريم).. قال الكلب ابن ١٦ على ماذا؟ الكلب يجن ونحن أسوياء بالمأساة ..لا جواب واضح المعالم في الطريق.

في الحصار لا تجد سوى عظام شائخة للباذنجان.. كؤوس خضر منتوفة الريش وبانت خريطة المحق للرأس والبطن الأبيض.. فيما الباحثون عن اللقى في قمامات أثرياء الحصار يبصقون على انعدام جدوى الحياة في زبالات أهل الفقر.. رائحة القمامة للأثرياء باهتة الطعم .. وزبالة فقراء الحصار تنث زيتا وعظاما ملتوية وأقماع رؤوس مقطوعة للباذنجان ملك زبالة الحصار وطاغية لونها. في سني الحصار فك اشتباك المزمن بين القطط والكلاب في جبهة صلح وهدنة بعد الشعور المخيف من المحق المنظم.. يفرون جماعات وزمر وأفراد نحو قمامات أكثر دسومة وأقل عشقا للحياة..

انثروبولوجيا الاجتماع أقرت سلفا بدسومة قمامات أهل الحصار والفقر، وقد أكد ذلك الأخرس بعصاه وعينه ولسانه وهو يقلب قمامة حي العدس الرمادية خالية من حفاظات الطفولة واكتفت قمامتهم بالخرق الملطخة بخراء ملون وفق طفولة العدس والماش والباذنجان.. فقر وحصار وأبوة مغيبة في

◆ قال في نشرة الأخبار الرئيسة: ما حصل ويحصل ونحن وإياكم فاغرو الأفواه مستأنسين بعبوديتنا سيدي القائد..

دزينة الحروب وعلبها.. ماذا تريد أن تنتج قمامتهم سوى قمامة منزوعة الجلد وهي أصلا سُرقت من قمامات الأغنياء..

عينات التقصي والنبش لقمامات أخذت من حي المنصور وأخرى أخذت من حي طارق، في الأولى تجد علب البيبسي كولا وعلب أخرى لمعلبات أجنبية، يتقدم مستوى النبش في قمامة بيت منصوري، ستعثر على عظام رفيعة لدجاج معلب ورق تنشيف وعلب فارغة لمكياج وورق صحف ومجلات قديمة وأوراق سانتي نسائي وطبخات طعام فائضة عن الحاجة.. حتى الهر المنصوري وأنثاه كانتا من الصحة والتعافي.. بديا بصورة طبيعية رغم إنهما يعانان من سمنة مفرطة لفرط الدسومة وتنوع طعامها في قمامة يتنوع فيها مصدر الطعام وترتفع فيها مصادر الطاقة اللازمة لممارسة والركوب للهر والأنثى البيضاء المبقعة في وضح النهر وخارج موسم الركوب الشباطي القارص..

تبدو النظرة الأولى وعن بعد لمنظر قمامة فقيرة لمجموعة بيوت متراصة ومتداعية في حي العدس الأحمر.. تبدو وكأنها تلة صغيرة لروث أبقار مغطى بطبقة من التراب الرطب.. وعلى كل حال توجب النبش القسري الى داخل هذه التلة العفنة.. ليس سوى أكوام من قشور الرقي الأبيض والخرق البالية وأظلاف وبقايا نخالة معادة لأكثر من مرة وحيوانات نافقة وجرذان قتلتها حظوظها العاثرة في المصائد المنصوبة في كل مكان.. خرق مدماة وأخرى لا لون لها ومقبرة سوداء جماعية للباذنجان الأسود والكحلي.. يتوقف النبش في العينتين واخذ التفاصيل الى حقول انثربولوجية اجتماعية لحصد المحصلة ونتائج البحث والتقصي.. ولا بأس أن نركب موجة النص لندعم ما تقدم دون القسم والحلفان بمقطع من النص كرباط للسالفة وشاهد للوثيقة المغطاة من زمن الحصار..

القط الأخرس .. والكلب ابن الـ ١٦ كلباً يتحدثان بالنيابة:

في الصبح عند أول الغبش الأبيض المصفر.. بالضبط عند مجيء أمهات القيمر وعلى حافة تثاءب الخبازون والشناكون والشلاعون.. في قدوم أول فوج من جامعي القمامات على اظهر الحمير وأحذيتهم تخط بإيقاعاتها على الإسفلت.. الأطفال خلف الحمير راكضين يحدقون بما تخلف او تساقط من قمامات خاوية ليس فيها غير خرق بالية.. والحمير تسير على إيقاع رنين علب الكولا الفارغة.. وعند هجوم صخول الماعز وطليان الحصار المصبوغة لفرط الجوع وشحة ما تنتجه نفايات فقراء أحياء مذكورة سلفا قبل هذا النص تشرد الكلاب لتلوذ تحت مواضع من تلول الباذنجان وقشوره.. كل هذا ونحن ساكتون..

قال في نشرة الأخبار الرئيسة: ما حصل ويحصل ونحن وإياكم فاغرو الأفواه مستأنسين بعبوديتنا سيدي القائد..

ركض الأخرس خلف هر اسود شاحب الوجع واللون حيث سرق عظام باذنجانة مشوية تحت شمس تموز وهي في مقلاة اللّه الكبيرة من زبالة الأخرس الفاقعة، وكلب الزبالة ينظر مندهشا من شحة وجنون الأخرس وكأنه غير معني بالأمر.. يعيد هذا الشريط دورته في أحياء الشيشان وحي الماش وحي الطناطلة وحي العرض الواحد وحي السلابيح وحي الحرامية وحي ام العظام وحي الباذنجان..ركض الأخرس بتوثبة من جلمود الشجر.. الهر يقفز من سياج بيت الى آخر، والأخرس خلفه يصيح هو هو هايميو ها----------يييي.. يعظ باطن سبابته ويكز بأسنانه متحلّفا الهر المذعور الذي يحتفظ بين أسنانه بقطعة شهية طازجة وحارة من عظمة الباذنجان.. لا يدرك الهر بعد مستوى جريمته التي سيعاقبه الأخرس على أثرها بقطع لسانه او إذنه إن كان غير مقطوع اللسان والإذن سلفا..

انقسم أهل حي العدس الذين هبطوا من السطوح الى فريقين، الأول خلف الكلب الذي ادعى انه لا علاقة له بالأمر قط، يركض ويعوي ولسانه خرج شبرا عن صندوق بوزه.. من وحل الى آخر يبحث عن منطقة آمنة ستوفرها له الـ UN في صيف أو خريف ما من توالي عمر القط والكلب الخائفان من هجمة الجياع..

◆ > من كتاب السيد اسود مذكرات الجوع

مقهى (الدكَّة)

في البصرة فضاء ثقافي.. وزمن سبعيني ق/ 4

جاسم العايف

◆ "الصور والوقائع والحقائق التي أنقلها وأعتمد عليها ليست محفورة في الصخر، بل هي نابعة من كائنات بشرية. إنها خيارات، هل كان يمكن اختيار سواها!؟".

كنعان مكية
جمهورية الخوف

طرأت على المشهدَيْن الاجتماعي والثقافي في المدينة تحوّلات باتت واضحة وانعكست على مواقف عدد من الأدباء والكتاب والمثقفين تجاه السلطة التي رهنت العمل في أغلب مؤسسات الدولة العامة، وخاصة الثقافة والنشر بالولاء لها. ومع سياسة الترهيب والترغيب التي اتبعتها السلطة اصطف بعض الأدباء والمثقفين معها خاصّة أولئك الذين نالهم ما نالهم من قهرها خلال إعصار ٨ شباط الدموي. وجرت محاولات لتفعيل النشاط الثقافي والفني في بعض المنظمات ومنها جمعية الاقتصاديين ونقابة المعلمين والنوادي الاجتماعية والمهنية وكان الغالب على نشاطاتها توزيع المشاركين فيها بموجب الانتماء الحزبي وفي المقدمة منه البعثي أولاً والشيوعي ثانياً ولم تخرج تلك النشاطات عن ذلك الطابع والتوجه، دون النظر للكفاءة والقدرة الفنية، وكانت أشبه بعملية (تقسيم للغنائم) في تلك النشاطات خاصة الشعرية منها. أسس فرع الفرقة القومية للتمثيل، ولم يقبل في الفرقة نهائياً إلا مَنْ كان بعثياً أو قدم تعهداً فورياً بذلك، وفي المقابلة الشخصية بالذات. قدمت الفرقة ثلاثة أعمال مسرحية هي سميراميس إخراج جاسم العبودي، تم استقدام ممثلة من بغداد لأداء دور سميراميس، والرواد تأليف عبد الله حسن، وكانت عنوانها الأصلي خلف السدة وتجري أحداثها في منتصف الخمسينيات، فتم التلاعب بنصها وزمنه إذ أقحم فيها شريط سينمائي حمل خطاب احمد حسن البكر وهو يعلن عن تأميم النفط العراقي و أخرجها محمد وهيب، وشناشيل حسيبة خاتون عرقها وأخرجها عبد الأمير السماوي عن مسرحية نعمان عاشور (الناس إلي تحت). شيئاً فشيئاً بات عدد البعثيين من الأدباء والفنانين في ازدياد ملحوظ ،من خلال السيطرة على المنظمات المهنية والجمعيات الاجتماعية سواء بانتخابات شكلية مزورة أو بقوة السلطة القامعة بنعومة أحياناً أو بشدة واضحة عند الحاجة والضرورة التي تخدم أهدافها، وشمل ذلك الانقسام الأدباء والكتاب والفنانين، خاصة من الذين كانت مواقفهم وتوجهاتهم الفكرية مشوشة وهشة وغامضة لحدٍ ما، وبعضهم كانوا من رواد المقهى الذين انقطع بعضهم عن التردد عليه نهائياً، خشيةً من رقباء السلطة أو حياءً. دأبت السلطة على تحجيم وتهميش كثير من النشاطات الثقافية والفنية وفي مقدمتها نشاطات "نادي الفنون" إذ تم الاتفاق على قيام نادي الفنون بإقامة أسبوع ثقافي وفني بمناسبة حرب تشرين ومشاركة الجيش العراقي فيها، تحت مسمى (أسبوع المعركة القومية والجبهة الوطنية التقدمية)!. في مناورة لم يحسب لها حساب ولم تكن متوقعة، وافقوا على ذلك في البداية مرحبين بهذا النشاط ومؤازرين له ، وقرروا المشاركة في كل فعالياته الأدبية والثقافية والفنية خاصة أن النشاط وُضِعَ تحت مسمى (أسبوع المعركة القومية) . وفي ليلة الافتتاح بالذات، وبموجب أوامر رسمية حزبية ، فورية وصارمة ، صدرت إليهم انسحبوا جميعاً من المشاركة فيه ضمن أية فعالية مهما كانت وأي شكل اتخذت، وبات النشاط فعلياً مجيراً في واقعه للحزب الشيوعي وأنصاره فقط. أقيم الأسبوع في نادي الفنون ونجحت نشاطاته المتنوعة أدبياً وثقافياً ومسرحياً وفنياً نجاحاً نوعياً وشعبياً، وتم تغطيته إعلامياً،عن طرق إعلام الحزب الشيوعي ، لكن وسائل النشر الرسمية المرئية والإعلامية في البصرة وبغداد تجاهلته تماماً. كما تم الحصول على موافقة رسمية لتأسيس فرع لـ" نقابة الفنانين" في البصرة وأقصي عن الترشح لانتخابات عضوية الهيئة الإدارية إلا مَنْ كان بعثياً أو قدم تعهداً بذلك ، عندها باتت الهيئة الإدارية ورئيسها حكراً على المنتمين لحزب البعث ومناصريه فقط. ورفضوا بإصرار متواصل تأسيس فرع لاتحاد الأدباء والكتاب في البصرة، بحجة أن كثيراً من الأدباء والكتاب يرون أن الوقت غير مناسب لذلك وانحصر المشهد الثقافي والفني بين رحى الحزبين الحليفين شكلياً / الشيوعي والبعثي/ دون إعطاء هامش ما لحرية حتى بسيطة لغيرهما، وكان واقع الحال (معَ أو ضد) وعشنا بالضرورة في صراع متواصل شبه غير معلن، لكنه واضح المعالم، وباتت الأمور والنشاطات الثقافية والفنية والدعوة للمشاركات فيها بمثابة لعبة شطرنج بين خصمين غير متكافئين، و يحاول حزب البعث، بحكم امتلاكه السلطة ونفوذ وقوة أجهزتها نقلات متواصلة ناجحة إعلامياً، فلم يحدث نهائياً أن محطة التلفزيون وهي الوحيدة المرئية حينها في البصرة وجنوب العراق أن ضيّفت أو تعاملت مع أي أديب أو مثقف أو فنان في برامجها الثقافية والفنية، ناهيك عن السياسية، ما لم يكن بعثياً أو موالياً للتوجهات الحزبية البعثية،يستثنى من ذلك الفنان كوكب حمزة بعد انتشار أغنيته (ينجمة). فبعد طلب المشاهدين المتواصل في برنامج يتم بثه على الهواء مباشرة ،أجريت معه مقابلة تلفزيونية قصيرة جداً ، وبثت في وقت غير مناسب ، و تم منتجتها بشكل مشوه تعمداً، في هذا يمكن استثناء دور الثقافة الجماهيرية لأسباب عدة يقف في مقدمتها قلة روادها وانعدام تأثيرها في الواقع الاجتماعي في المدينة والنشاط المتواصل للأدباء والكتاب الشيوعيين ومناصريهم والذي لا يمكن لدور الثقافة الجماهيرية تجاهله أو التفريط به وهي في طور التأسيس وبداية نشاطها الثقافي.رغم كل المغريات ومحاولات التحجيم والتجاهل الرسمي فقد بقي غالبية الأدباء مصطفين مع الحزب الشيوعي حتى دون انتمائهم ، فصحف بغداد اليومية و مجلاتها الأسبوعية أو الشهرية لا تخلو من نشر نتاجاتهم المتواصلة ، " حديقة اتحاد الأدباء في بغداد، على اتساعها لا تستوعب الجمهور – أكثر من نصفه نساء!– الذي جاء لحضور الأمسية الشعرية ، التي أحياها شعراء البصرة، من شيوعيين وبعثيين،أبلى فيها الشيوعيين بلاءً منقطع النظير،ظلت تردد صداه الصحافة الثقافية أسابيع عدة ، مما اضطر القيمون على الثقافة في بغداد، وهم يرون هشاشة وتواضع شعرائهم إلى الاتصال بمدير دار الثقافة الجماهيرية في البصرة موبخين، فردَّ عليهم ، وهو الشاعر محمد راضي جعفر ، بصراحته المعروفة: هذه بضاعتنا يا رفاق، فأين العجب"!؟.(محمد سعدون السباهي/ كوكب المسرات/ص١٦٦).

ذات صباح جمعة ما وفي المقهى أعلمنا الكاتب والصحفي الراحل (عباس الرباط) وهو شيوعي سابق وكان سجيناً لسنوات في (نقرة السلمان) أن ثمة جريدة ستصدر في المدينة بصفتها ملحق (مجلة الإذاعة والتلفزيون) التي كانت تصدر في بغداد

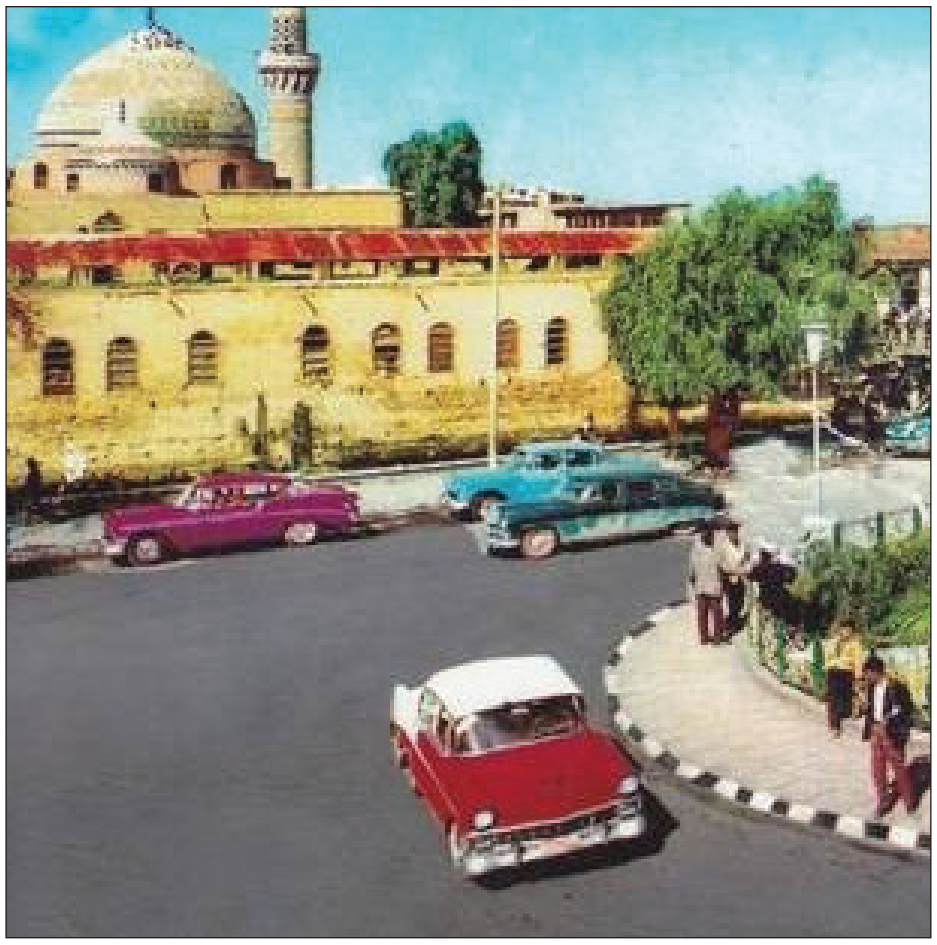

وستحمل اسم (المرفأ)، خمنا إن هذا التوجه هو لخلق قاعدة بعثية بين صفوف الأدباء والشباب منهم بالذات، خاصة أن مَنْ سيرأس تحريرها مدير تلفزيون البصرة وعضو فرع حزب البعث، حينها، إحسان وفيق السامرائي، ويساعده في ذلك بعض الأدباء البعثيين، أو ممن تحول واصطف إلى جانبهم. صباح احد الأيام دخل المقهى احد موظفي تلفزيون البصرة، ممن كان يقدم برنامجاً سياسياً أسبوعياً فيه، وهو من الإعلاميين البعثيين المتزمتين جداً، وصادف أن كان الشاعر الراحل مهدي محمد علي، وهو على معرفة قديمة به تعود لأيام الصبا والدراسة والسكن في منطقة واحدة، وأنا فقط نجلس معاً. بعد التحيات قدم الإعلامي نسخاً من جريدة(المرفأ) بعددها الأول، وطلب أن يستمع لرأينا فيها!؟. مهدي – كعادته– أبدى بتحفظ بعض الملاحظات المرحبة بصدور الجريدة وتحدث عن نوعية موادها وإخراجها فنياً وأهمية ترتيب المواد فيها. أنا أيضاً رحبت بصدورها وطلبت ألا تكون مغلقة على جهة واحدة، خاصة أنها تمول من المال العام، ثم استغربت من شعارها الذي كان نصاً (من أجل فكر قومي اشتراكي) وذكرت له أن هذا الشعار لا ينسجم مع أدبيات حزب البعث ذاته، وهو شعار (الحزب النازي القومي الألماني) ويجب أن يكون الشعار(من أجل فكر قومي واشتراكي). في العدد الثاني تم الانتباه لملاحظتي من خلال

◆ذات صباح جمعة ما وفي المقهى أعلمنا الكاتب والصحفي الراحل (عباس الرباط) وهو شيوعي سابق وكان سجيناً لسنوات في (نقرة السلمان) أن ثمة جريدة ستصدر في المدينة بصفتها ملحق (مجلة الإذاعة والتلفزيون)

اعتماد الشعار الذي ذكرته. بعد توالي صدور الجريدة، والإعلان عنها مكرراً عبر محطة تلفزيون البصرة ، نقل إلينا مساءً، في المقهى، القاص احمد أمين/ أبو عاطف/ رغبة رئيس التحرير بأن نشارك فيها ، وصادف قبل ذلك بقليل أن عرضت على عبد الكريم كاصد ومصطفى عبد الله مقالاً لي لغرض تبيان رأيهما فيه، وهو ما كنا نعتمده قبل إرسال أي مادة للنشر، فاستحسناه بعد تصحيح بعض هفواته ، وكان المقال عن كتاب أستاذنا الراحل الدكتور"جلال الخياط" المعنون"الشعر والزمن" من إصدارات وزارة الثقافة العراقية– بغداد. وقد ناقشت الكتاب من زوايا عدة، واعتمدت في مقالي بعض الإشارات والفقرات عن الزمن ومفهومه وما جاء عنه في كتاب "المادية الديالكتيكية"، تأليف مجموعة من العلماء السوفيت والرائج حينها جداً، وكذلك استثمرت ما ورد في كتاب" علم الجمال الماركسي"، ترجمة أسماء صالح/ دمشق، وما ورد فيه عن الزمن الفني بالذات، كما سجلت على الكتاب عدم اهتمامه المناسب بالعلاقة بين الزمن والمكان . عندها اقترح علي كريم مباشرة أن أشارك به في (جريدة المرفأ) رحب القاص " احمد أمين " بمساهمتي ونقله إلى الجريدة. بعد ثلاثة أعداد نُشر مقالي المعنون "الشعر والزمن وما بينهما" مع حذف كامل لكل تلك الإشارات والاقتباسات من الكتابين، وقد استفسرت من احد الأصدقاء العاملين في الجريدة فذكر لي: بحكم مشاغل إحسان السامرائي الوظيفية والحزبية فأن المشرف الفعلي على الجريدة الشاعر(.....) وهو الذي قرر حذف هذه الفقرات والاستشهادات تحاشياً لأي إشكال قد يقع له ، ما دعاني لإعادة إرساله إلى "طريق الشعب" فنشرته كاملاً. وبعد التطور الذي أصابته (المرفأ) في مستواها الثقافي والفني نشر فيها القاص محمد خضير قصته "اله المستنقعات" وكذلك نشر فيها كاظم الحجاج ومصطفى عبد الله ومحمد صالح عبد الرضا وفهد محسن فرحان متابعات نقدية لقصائد الأعداد الماضية ، وكذلك قصص لكاظم الأحمدي وعبد الصمد حسن واحمد أمين وغيرهم، وخصها مهدي محمد علي بمقال عن ديوان الشاعر الراحل كاظم نعمة التميمي (إسراء في سماوات أخرى)، ونشر فيها كذلك الشعراء حامد عبد الصمد البصري وفوزي السعد وسعدي علي السند والراحل إسماعيل الخياط والكاتب ضياء الدين احمد وعدد آخر من الشعراء وكتاب القصة ، ونشرت فيها مقالات وترجمات لبعض الأكاديميين في الجامعة ، ولا يمكن ذكرهم جميعاً ، لكنها بقيت في غالبية ما ينشر فيها حكراً على المنتمين والمؤيدين لحزب السلطة ، في محاولة واضحة لخلق كتلة بين الأدباء والكتاب موازية لمؤيدي وأنصار "الحزب الشيوعي"، الأكثر عدداً وتأثيراً في الوسط الثقافي البصري، وعبر صفحات(المرفأ) نشر بعض الشباب نتاجاتهم الأولى، وقسم منهم واصل الطريق، وبعضهم اختفى عن النشاط الأدبي والثقافي تماماً. وأصدرت الجريدة مختارات شعرية بعنوان"كتاب المرفأ الشعري" وآخر بعنوان "كتاب المرفأ القصصي". شيئاً فشيئاً بدا النضوب على الجريدة، لكونها لم تنفتح على المشهد الثقافي في البصرة دون الاهتمام بالتوجهات السياسية والحزبية بالذات لمن يسهم فيها، ثم أغلقت مباشرة بعد اعتقال" إحسان وفيق السامرائي". من جهة أخرى فأن "المكتب الصحفي في جريدة طريق الشعب" بالبصرة، مع أن قسماً كبيراً منا لم تكن له علاقة تنظيمية بـ"الحزب الشيوعي" بل كانت علاقة فكرية فقط ، تم إعلامنا ، عبر احد الأدباء الشيوعيين وعضو المكتب في ذات الوقت، بأن موادنا التي ترسل إلى جريدة طريق الشعب والفكر الجديد ومجلة الثقافة الجديدة يجب أن تكون عبر(المكتب). استجبنا لذلك ، إكراما لهذا الطلب، وحدث أن قدمنا موادنا الأدبية والثقافية لكنها لم ترسل، بل تم إعادتها إلينا، بعد فترة، لأنها وحسب منطقهم: "لا تنسجم مع خط الحزب وسياسته حينها" وقد تحرج ممثليهم في قيادة الجبهة الوطنية في البصرة. والمضحك في الأمر أننا وعند إرسالها عبر دائرة البريد الحكومي إلى الصحف والمجلات التي تصدر في بغداد، والرسمية بالذات، نُشرت جميعها دون تحفظ ما. حاول الحزب الشيوعي مراراً التأكيد على ما جاء في "ميثاق العمل الوطني" عن الثقافة والفن ودورهما الاجتماعي ، وقرر أن يقيم في مقره ندوات موسعة عن "مساهمة الأدب والفن" في كيفية تفعيل ما سمي حينه "خطة التنمية الانفجارية"، التي صعبت جداً الحياة اليومية للناس في المدينة ، لكنه لم يجد التفاعل المناسب من غالبية الأدباء والفنانين لهذا المنحى ، والذين يعلمون جيداً أن هذا لم يكن غير تكرار واجترار للتوجهات السوفيتية خاصة في عهد ستالين، وإزاء ذلك تراجع عن محاولة فرض مثل هذه التوجهات التي لم تعبأ بها أساساً قاعدته أو مَنْ يناصره في الوسط الفني والثقافي والأدبي ولم تشغل حتى حلفائه ، فتراجع عن تلك الندوات، بعد أن عقد ندوة واحدة فقيرة في مضمونها و كان التوجه السياسي في صميمه. و للأمانة فأن قيادة الحزب الشيوعي في البصرة حاولت جاهدة التخفيف من الضغوط المتواصلة، معنوياً ، من قبل حزب السلطة وأجهزته على مناصريها ومؤيدها في الوسط الثقافي والفني في المدينة وعمدت لعقد لقاءات معهم لغرض توضيح سياستها الرامية للارتفاع إلى مستوى المرحلة الوطنية الراهنة ، والعمل على امتصاص غضبهم المتواصل والحيف الذي بات يحيق بهم من خلال القيام بالحوارات مع الطرف (الحليف) لفك الخناق عنهم ، لكن الأيام والممارسات اليومية المتواصلة والمحسوبة بدقة، كانت تكشر عن انيابها عبر سياسة محكمة وممارسات متعمدة وواضحة من قبل حزب السلطة(الحليف) مستعيناً بأجهزته المتعددة للسيطرة التامة على المشهد الثقافي والفني في المدينة تدريجياً، وهو ما سيكون مواضيع متعددة قادمة.

›نشرت أجزاء سابقة من هذه المادة ضن أعداد متفرقة في جريدة (تاتو) ، وتشكل مع غيرها القسم الثاني من كتاب جاهز للطبع بعنوان:(تلك المدينة...)

أفاب